روايات عبير

عودة المفقود للفردوس

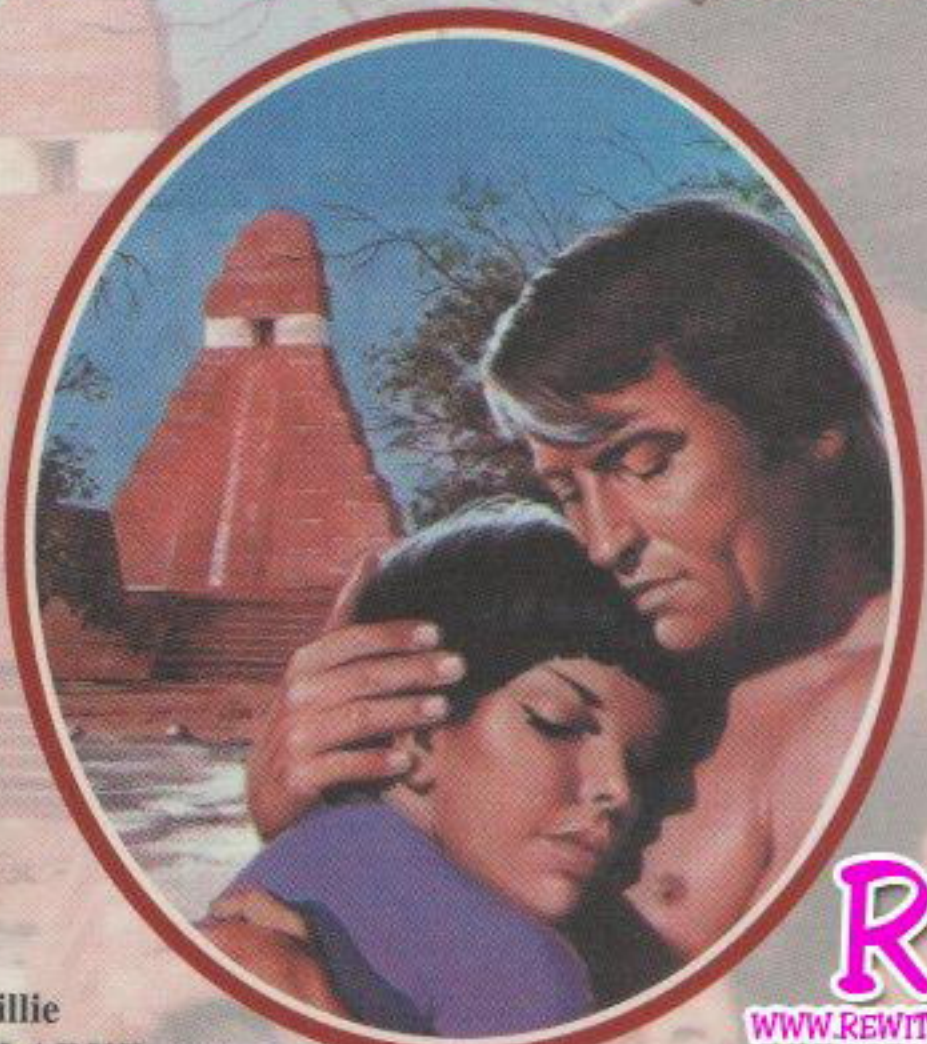

Billie
CLARKE

WWW.REWITY.COM

N٥589

روايات عبير

يعمل
سام نجارا ويعيش متجولا مثل الفجر بعد
وفاة أمه وهو لا يعرف من هو أبوه . يحط به الرحال في مدينة
صغيرة كان يتوق إلى الذهاب إليها بناء على وصية أمه والتي تعيش فيها جدته .
ولكنه يفاجأ بأن الجدة توفيت من عامين وأن المنزل سيعرض للبيع بالمزاد العلني لسداد
الديون الضريبية .
لم تكن لدى سام أي رغبة في الإقامة المستقرة في تلك البلدة ولا تملك المنزل الموروث له . ولكنه
يضطر إلى اقتحامه بعد أن سدته السلطات بألواح خشبية . تبلغ إحدى الجارات الشرطة عن ذلك
المتشرد المقتحم وتأتي الضابطة "أندريا" التي تقوم بعمل مدير الشرطة بدلا من والدها - المصاب
في حادثة سيارة - لتحقيق البلاغ. ويحدث موقف غريب ومثير ومضحك بين الشرطية
والمتشرد ثم تقوم علاقة حميمة بينهما، ولكن الضابطة لا تريد الاستجابة لعاطفة
الحب؛ لأن سام يعيش عيشة الرحل ولا يمكن أن يستقر في بلدة
واحدة وتتطور الأحداث المثيرة إلى مفاجأة .

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السـ	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكـ	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمـ	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
	U.K.		

ISBN 9953-424-65-9
9 789953 424651

WWW.REWITY.COM

امراة بلا مخالب

شخصيات الرواية

"سام فارلي": نجار متجول يعيش عيشة الغجر ولا يستقر في مكان ومظهره متوحش.

"أندريا فلمنج": ضابطة شرطة تقوم بعمل مدير الشرطة بدلا من والدها المصاب.

"باك فلمنج": قائد الشرطة في بلدة "اركادي" ووالد "أندريا".

"إيدبنيون": مقاول ثري ومرشح لمنصب محافظ الولاية وخطيب "اندريا" المرفوض.

"مامي هاينز": جدة "سام" وصاحبة المنزل المهجور.

"أوتيس باركر": فلاح من بلدة "اركادي".

www.rewity.com

الغلاف الأمامي

قال "سام" -وهو يمسك بيدي "أندريا" بين يديه-:

- صحيح أنني لست منافسا قويا. ولكن لو أردت الحقيقة يا رئيسة فاسمعي إذن! إنني أشعر بانجذاب شديد نحوك وأعلم انك تشعرين بمثله نحوي.

- كيف تتكلم نيابة عني؟ وماذا تعرف عني؟

- أنت التي تحدثت عن الجدية والهدوء.. إذن هذا المساء أو غدا أو فيما بعد سنصبح عاشقين فلماذا لا نعترف بذلك الآن؟ لماذا لا نعيش هذا الحب طوال الوقت الذي سيستغرقه.

- الوقت الذي سيستغرقه؟ هذا مستحيل! لقد تركت نفسي أشترك في تلك اللعبة ولن أستمر فيها.. لن أكرر الحماقة مرتين.

امراة بلا مخالب

مقدمة

سقط مطر خفيف على الطريق. وكان من حسن حظ "سام" أن عثر على سيارة في الموقف. إنه يسير الآن على الطريق بعيدا عن "أطلانطا" بولاية "جورجيا". كان الطريق صغيرا ريفيا وقد هبط الليل بعد ذلك النهار الطويل من أيام "مايو" أيّار كان معطفه القديم قد التصق بجسده بسبب المطر الذي نزل على كتفيه. لابد أن يستأنف السير حتى يصل إلى ملجا يحميه من الليل. هذه لن تكون المرة الأولى التي ينام فيها في مخزن غلال أو تحت شجرة.

منذ عشر سنوات و"سام" يجوب الطرقات ويتوقف شهرا هنا وشهرين هناك حسب مطالب عمله. فكر أكثر من مرة في أن يستقر. وعلى مر السنين كانت الفرص تتاح له أكثر فأكثر ولكنه لا يستطيع. إنه لا يستطيع أن يستوعب فكرة أن يظل في مكان واحد بل إنه حتى لا يعرف ما الذي جاء يفعله في تلك البلدة؟

ولكن أمامه كانت اللوحة تشير إلى "أركادي" وتذكر أنه سيقابلها وهو يشعر بالمرض من ذلك.

لم يسبق أن ذهب إلى "أركادي". إن ذلك الاسم يبدو له غير حقيقي ومع ذلك كانت لديه رغبة رغما عنه أن يرى تلك البلدة.

جذب انتباهه صوت محرك سيارة. استدار فوجد سيارة شاحنة صغيرة تقترب منه وتبطئ من سرعتها ثم وقفت عند مستواه.

- أين ستذهب ياولد؟

كان الفلاح العجوز يمضغ طرف غليونه وهو يطلق الدخان من حين لآخر. رد عليه "سام":

- إلى "أركادي".

لقد مر وقت طويل منذ أن كانوا ينادونه بـ"ولد" ما عدا أمه وكذلك أيضا أثناء الحرب.

رد الفلاح:

- "أركادي"؟ حسنا أنا أيضا ذاهب إليها. اصعد.

لقد انتهى الأمر معه دون مزيد من المتاعب ألقى بحقيبته في الخلف وجلس قائلا:

- شكرا!

- العفو.. هل لديك عمل في "أركادي"؟

- لو أرادوا.. نعم.

- هل لك عائلة في "أركادي"؟

- لا.. لا أعتقد أنه بقي أحد.

- غريبة تلك الطريقة التي تتكلم بها.

- وأنت كذلك.

ساد صمت طويل ثم خلع الفلاح قلنسوته الخاصة بلاعبي كرة السلة

www.rewity.com

امراة بلا مخالب

ليهرش في جمجمته.

- انت لست ثرثارا على ما أظن؟

- لا.

لم يكن "سام" مع ذلك صامتا ولكن العديد من الأمور كانت تمر برأسه. إنه يكره أن يكون هناك وفي نفس الوقت يحس بنفس العاطفة أمام تلك الفكرة عندما يمسك بقطعة خشب قبل أن يعمل. استمر الفلاح:

- أنا اسمي "أوتيس باركر" وانا آت من "كوتنبورو" حيث ذهبت إليها للبحث عن قطعة غيار لجراري.

بدأت مساحات المطر تصدر هديرا وكف المطر عن الهطل بينما بدت الأنوار الأولى للمدينة تضوي عن بعد. فرمل "أوتيس" وترك السيارة تقف بعد أن هدأت من سرعتها وساله:

- لقد وصلت.. أنا لا أعرف اسمك ولكن لو بحثت عن أحد الموتيلات ذات اللافتات المضاءة بالنيون فإنك لن تجد واحدا هنا والفندق الوحيد هنا لا يقبل غرباء.

- اسمي "سام فارلي" وشكرا لانك أخذتني معك. هل تعرف بالمصادفة أين تسكن "مامي هاينز" بصق الفلاح مرة ثانية من خلال النافذة واستدار نحو "سام" وقد بدت عليه الدهشة:

- "مامي هاينز". هل إلى هناك تريد أن تذهب؟

- نعم.. أين هي المشكلة؟

أحس "سام" برجفة وكانت سترته المصنوعة من القطيفة مغمورة بالماء وتلتصق بجلده. وكان منهكا. قال له الفلاح:

- إنها بعيدة.. بعيدة عن المدينة مباشرة في الكفر على اليمين. آخر منزل في الطريق ولكن ربما تجد صعوبة في العثور عليه فالظلام حالك وستسأل والناس يسعدهم أن يدلوك.

همس "سام" من بين أسنانه: إذن الأمر صحيح طوال حياته كان وجود ذلك المنزل البعيد يلازمه وكانه وعد أو ملجأ محتمل. ولكنه لم يكن في الحقيقة واثقا بوجوده.

- والـ... والسيدة "مامي"

- لقد ماتت السيدة "مامي" ورحلت إلى العالم الآخر منذ عامين وقد دفنت في مقابر الصدقة. من تكون إذن يا "سام فارلي"؟

- لقد كانت "مامي هاينز" جدتي.

***

حمل "سام" حقيبته ووضع حمالاتها على كتفيه. كان مرهقا! وكان يعرف أن "مامي" ليست موجودة لقد أخبرته بذلك مصلحة الضرائب على التركات، وأن البيت سيباع بالمزاد العلني لتغطية الديون ومصاريف الدلال. إنه لا يستطيع أن يفعل شيئا في ذلك. لقد تأخرت ثلاث سنوات في السداد وهي مبالغ كبيرة حتى بالنسبة لبيت في نهاية العالم. وهو أيضا لا يعرف حقا لماذا جاء إلى هنا؟ ولا يعرف ما الذي يفعله هنا في تلك الليلة العدوانية وهو بمفرده ومفلس؟ إنه لن يبقى سوى الليلة إن البيت على الأقل سيمنحه ملجأ وهو لا يزال بيته إنه يريد مرة واحدة أن يجلس تحت الشرفة في الليل حتى يتذوق الكعك والفطائر والليمونادة التي طالما حدثته عنها أمه. ثم بعد ذلك سيستأنف الطريق، في الحقيقة لا توجد ميزة لـ"اركادي" عن بقية الأماكن.

اندس عصفور الليل وسط ظلمة أوراق الشجر ثم خرج يحرك جناحيه ويطير. وعاد الصمت لهذه المدينة المجهولة العدوانية. فكر وهو يتجه إلى وسط المدينة: "يا له من اسم غريب لمدينة.. "اركادي"!"

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الأول

مزق الليل وميض البرق الأبيض وأضاء البيت القديم الذي غزته الأشجار. كانت "اندريا فلمنج" واقفة بجوار سيارة الشرطة داخل العتمة وهي تحاول الا تعير انتباها للأمطار التي كانت تسقط على زجاج النافذة الأمامية للسيارة كالمطارق. إنها ليس معها حتى كشاف البطارية. لابد انها تركته على البوفيه مع الرصاصات التي نزعتها من المسدس.

كانت قائدة الشرطة لتامين عمل "باك" بدلا منه والذي كسرت ساقه منذ بضعة أيام كانت مدينة "اركادي" تثق بها وهو ما يزعجها ويسبب لها الاضطراب خاصة وانها لا تعرف من الذي ينتظرها في هذا البيت. لقد قالوا لها: إن هناك متشردا اقتحم البيت. على أية حال إنه لن يعرف أن مسدسها خال من الذخيرة. قالت إحدى الجارات:

- إنه راعي بقر متوحش. كانت الجارة المبلغة هي "لويز روجرز" لقد

سألها شخص غريب عن بيت "مامي هاينز" وكان مظهره رثا ومبتلا. وقد سألتها "اندريا" -بلهجة رسمية- وآمرة قدر المستطاع هل كان قد قدم نفسه؟

وردت السيدة: إنه قال لها شيئا لا يصدق وإنه تحدث عن جدته وإنه يريد فقط أن يجلس على الشرفة الأمامية لمنزلها ويتناول الكعك والفطائر ويحتسي الليمونادة. وكانت الجارة الصارمة قد اضافت ان الرجل كان متجهم الأسارير وبدا واثقا بنفسه ومتحديا.

كانت "اندريا" تفكر في كل ذلك وهي تتلقى رخات المطر على وجهها. فزعت وهي تقول -في نفسها-: إن عليها على أية حال ان تتدخل.. لقد ضيعت بالفعل وقتا كافيا وهي تريد أن تكون لنفسها فكرة وتريد أن تعرف وأن تستوضح الأمر. كان الممر المؤدي إلى البيت الخاص بـ"مامي هاينز" عبارة عن مستنقع غير مطروق، وكان العنكبوت المنتشر يلتصق بالمارة النادر وجودهم واعترضها فرع شجرة اشتبك بحزام الشابة ورغم نظارتها وخوذتها إلا انها كانت تقطر ماء عندما وصلت امام الفناء.

كان خيال البيت مخيفا وسط البخار الليلي الذي يحيط بالحديقة. ارتجفت.. إنها لا تحب ابدا هذا العمل. بالتاكيد كانت شرطية ولكنها كانت في نفس الوقت موظفة وإدارية مسؤولة عن إدارة البلدية والضرائب المحلية وغير ذلك. لم يكن هناك بطالة في "اركادي" ولا جرائم ولا سرقات منازل ولم تتلق ابدا شكاوى.

بذلت "اندريا" جهدا لتصعد الدرجات القليلة المؤدية للشرفة. وخلال الواح الخشب المسمرة بالعكس من داخل نافذة غرفة المعيشة لمحت ضوءا ربما شعلة شمعة. رفعت السقاطة البرنزية الثقيلة وتركتها تسقط على الجزء المثبت في الباب وكررت إنذارها.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- أنت يا من بالداخل:

كان المطر يقفز فوق السطح المصنوع من ألواح الزنك ويكتم اي ضجة بالداخل ويشكل ستارة تحجب الرؤية. ثم إن الزائر الليلي من المؤكد انه لن يأتي ليفتح لها الباب.

إن الرجل الموجود بالداخل غريب.. إنه ليس من هنا. وهو إنسان تافه وإلا لما ظهر بهذا المظهر المزري. عضت "اندريا" شفتها. ليس الأمر سهلا لكي تذهب لتخرج المتشردين من المنازل. دارت حول المنزل بحثا عن المكان الذي اقتحم منه المتشرد المنزل. ومن خلفه وجدت المكان الذي دخل منه المتشرد.. لقد باعد بين الألواح المسمرة وشق لنفسه ممرا إلى المنزل. كانت "اندريا" تشعر بعدم الارتياح الشديد وهي تخرج مسدسها حتى تعطي نفسها نوعا من الطمانينة ورباطة الجاش. طرقت مرة ثانية الواح الخشب دون جدوى. إن غياب رد الفعل كان أسوأ شيء اخترقت البيت في فرقعة وضجة عالية وبدا وكأن الخشب يردد الصدى في المبنى...صدى دقات قلبها المجنونة، تقدمت في هدوء داخل المنزل المعتم. إنها لا تريد ان تفاجأ بهذا الرجل ولا تريد أن يكتشف انها امرأة. طوت شعرها وسته تحت القلنسوة. وعبرت المطبخ ثم البهو كان المطر في الخارج قد توقف وحل الصمت بينما أخذ حذاؤها يرن على البلاط.

تنحنحت "اندريا" لتوضح صوتها وقالت بصوت قاس وواثق قدر المستطاع مهددة:

- هل هناك أحد؟ إن لدي مسدسا.

دائما لا يوجد رد. أمسكت مسدسها وكانه عتلة واستانفت السير.

لم يتح لها الوقت لتدرك ما حدث. وقبل ان تاتي باي حركة وجدت نفسها ممسوكة من رقبتها. سقط مسدسها. أصبح بلا جدوى لقد كان

الرجل ذا قبضة فولاذية. لم تعد تستطيع الحركة. قال:

- لا تتحركي!

أحست بشيء غريب وغير عادي في هذا الصوت كان ممسكا بها بشدة فقالت له:

- دعني.. انا شرطية!

ولكن صوتها لم يكن مسموعا وكل ما فعله الرجل هو زيادة تشديد قبضته. اخذت تصارع واصطدمت قدمها بشيء ما في الظلام وغرست كوعها بشدة في جانب الرجل الذي سقط منهارا فوقها وسحبها معه في سقوطه. لم يتحرك. كان الرجل ثقيلا فوقها وظنت انه ربما قد مات ولكنه انتهى بان قال -مزمجرا-:

- لقد قلت لك لا تتحركي.

كان جسم الرجل ثقيلا فوقها مثل شكارة الاسمنت. وبدا انه لا يريد ان يتحرك. قالت في نفسها: إنها ستموت أثناء اداء واجبها وستتوفى في اول عملية قبض قامت بها في حياتها. اشتعل راسها بموجات من الالم الشديد بعد أن اصطدمت بالأرض. كانت وكان القلق ربطها. تحرك الرجل في بطء. قام بحركة دائرية طويلة حتى يخلص نفسه ووجد نفسه انفا لانف معها.

احست "اندريا" بانفاسه اللاهثة في رقبتها ومن الغريب ان ذلك جعلها تشعر بقشعريرة الثلج بدلا من أن يدفئها. كفت عن الأنين.. يجب الا يعرف انها امراة.

وبعد ما بدا لها دهرا انتهى الأمر بالكتلة الرهيبة التي فوقها بان تحركت. احست بتنميل شديد في كل جسدها. ولكنها بعد ان تخلصت منه وجدته يمرر يده على جسدها ثم صاح

- يا إلهي! إنها امراة!

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ابعد الغريب يديه وكانه تلقى صدمة كهربية.

- ماذا تفعلين في الظلام؟ كان حريا بي أن اقتلك.

- لقد أوشكت فعلا أن تفعل.. هيا خلصني من هذه الكتلة الرهيبة.. إنك تخنقني.

تخلصت "اندريا" منه ثم دفعته بعيدا عنها ثم أمسكت رأسها بين كفيها. سالته -وهي تدرك أن سؤالها يثير الضحك-:

- اين خوذتي؟ وأين مسدسي؟

لقد جعلت من نفسها مجالا للسخرية وهي تعرف ذلك. أولا لأن المسدس لم يكن مشحونا بالرصاص. ثم إنه بدا عليها وكانها طفلة ترتدي ملابس مامور الشرطة. قال:

- مسدس؟ هل يتركونك تحملين مسدسا؟

أمسكها من ذراعها ووجهها نحو النور.

- تعالي من هنا قليلا حتى أعرف من تكونين!

- هذه إذن نار!

- ماذا؟ ولكن ما هذا الذي تقولينه؟ نعم هذه نار كنت أحاول أن اشعلها قبل دخولك.

كانت النار هناك مشتعلة وضعيفة ومهتزة على الضوء، رأت الرجل وقسماته. كان ضخما ويبدو عليه انه متشرد بعينيه السوداوين الثاقبتين. احتبست انفاس "اندريا" امام عينيه. لم يعد لديها خوف وإنما كانت تحت تاثير الصدمة وكانت اذناها تطنان. لقد كانت "لويز روبرتس" على حق. إن الرجل يبدو متوحشا.. كان يبدو في شكل رجل الغابة بحاجبيه الكثيفين وشعره الطويل جدا وشديد السواد وبلحيته.. لقد كان نحيفا وقويا وعصبيا. وكان لعينيه ذلك المظهر الغريب مما يدل على انهما رأتا الكثير. كل كيانه يدل على قوة أعصابه

وانه محروم جدا.

- ما هذه البلدة حيث النساء تطاردك في الليل مسلحات حتى داخل منزلك؟ ما هذه اللعبة؟

كان صوته رقيقا شاكيا. ردت عليه

- الا لا الهو!

ردت "اندريا" وكانها بعيدة جدا عنه وهي تحاول أن تخلص نفسها من جاذبية نظراته ومن ضغط يده على ذراعها. قالت -في ثقة قدر الإمكان-:

- انا مامور الشرطة في هذه البلدة وانت في حالة المقبوض عليه.

- مقبوض علي؟

لم يشب وجهه أي تغيير ولا حتى تكشيرة وإنما فقط ابتسامة ولكنه لم يترك ذراعها.

- من يقبض على من؟ اسمعيني يا عزيزتي انت لست في حالتك الطبيعية.

- انا لست عزيزتك وعليك انت ان تبرئ نفسك.

عندما رآها أخيرا بالزي الرسمي أدرك أن رتبة الضابط ليست المشكلة وإنما المشكلة في المراة. لقد واجه العديد من ممثلي القانون لدرجة انه اصبح يخاف. اما ان يكون الضابط امراة فهذا هو الجديد والمدهش والمقلق.

وقفت امام نيران المدفاة بغرور القطة المنفوشة التي سقطت لتوها على مخالبها. سالت بعض قطرات المطر على عنقها ولم يستطع أن يمنع نفسه من متابعة حركتها بنظراته. كانت طويلة وذات شعر طويل وغزير وكانت خصلة مبتلة وملتصقة براسها وجبينها وعلى كتفيها وكان شعرها اسود اللون ويعارض عنف كلامها أن يلتزم باوامرها.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

كانت عيناها زرقاوين بلون السماء في "نيغارا" وسط الصيف قبل العاصفة مباشرة. همهم

- إنها عاصفة! إنها ستظل دائما بالنسبة له العاصفة

- إذن أنت ضابطة شرطة؟ آسف لانني لم الاحظ شكلك ولا شارتك.

- إن شارتي هي الشيء الوحيد الذي لم تلاحظه.

انزلقت الكلمات من فمها بعد أن أيقظت في ذهنها مشهدهما وهما ملقيان على الأرض. وقد أحست بالصدمة مما حدث واحمر وجهها أمام جراة تصوراتها. إنها لا تريد أن تفقد سيطرتها على نفسها وأن يفلت منها الزمام والا تظهر مدى ما تشعر به من اضطراب. قالت:

- [illegible] شجرتي سدلة سلت تقص في بيت "مامي هاينز" بعد اقتحامه؟

رد عليها -بصوت ينزع مقاومتها بقوة صدقه-:

- بسبب واحد وبسيط وهو انني ليس معي المفتاح.

ردت عليه:

- هذا سبب معقول ولكني اود ان اصدقك ولكن لماذا؟

- لست ادري حقا.

نظر إلى النيران ثم تابع:

- أعتقد انني لم يكن من الواجب علي أن آتي هنا. لقد كنت اعتقد دائما انها تبالغ ولكن ربما كانت تقول الصدق. من يدري؟

كانت العصبية قد اختفت تماما من صوته وقد تقوست كتفاه ولاحت ابتسامة غامضة على وجهه قالت في نفسها: إنه افضل هكذا.

- ولكن عمن تتحدث: ما اسمك يا راعي البقر؟

- سام.

- سام .. هذا اسم قصير.

استدار نحوها وقال:

- "صامويل جرانجر فارلي" بتشديد الميم على اسم نجم السينما الذي كانت امي تعشقه عندما كانت صبية. لقد كانت امي واسعة الخيال.

- ومن اين اتيت يا "صامويل" بتشديد الميم؟

بدا لها انه لا ينظر إليها وان افكاره هناك بعيدا حيث هرب. نسيها وهو مستغرق في احلام يقظته. وانتظرت "اندريا". ان ينظر إليها الآن وقد بدا عليه القلق. بالخارج بدا البرق يعود ثانية. اخيرا أجاب:

- انا آت من لا مكان ومن كل مكان.. واعتقد انني بالنسبة لك متشرد.

قصف الرعد بشدة فقطع حديثه. القت "اندريا" بنفسها رغما عنها بين ذراعي الغريب. كانت الرياح تصدم "ألواح الخشب غير الثابتة" التي كانت قد وضعت لإغلاق البيت. وكان البرق يضيء الجدران والأبواب مظهرا مدى عزلة المكان. لم تفكر "اندريا" ووجدت نفسها بين ذراعي المتشرد الواثق بنفسه جدا. صاح أخيرا:

- حسنا فرقعة الرعد!

تمالكت "اندريا" نفسها. وادركت انها وقعت في الفخ وان عليها أن تهرب وان تصارعه وتهاجمه.

- دعني! ثم قل لي مرة اخيرة وصادقة.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

كان صوتها ثابتا واثقا. ولكنها كانت تشعر في قرارة نفسها بعاطفة انها مجردة من سلاحها. من إذن هذا الرجل الذي حول عملية القبض عليه إلى لقاء حميم ومتامر؟ استطردت:

- من فضلك اريد أن اعرف. وفي الحال!

نظر إليها "سام" في دهشة. ثم هز راسه بعدم اكتراث وتهكم:

- لا.. ليست لدي رغبة في ذلك. إنه امر غير معقول إن ما احتاجه هو تليفون ايتها السيدة العزيزة.

www.rewity.com

- إذا كنت تريد استدعاء الشرطة فلا جدوى من ذلك لأنني أنا الشرطة وأنا موجودة هنا.

- ليس من طبيعتي أن أطلب المساعدة. وعلى أية حال أحب أن أعرف هل أنت فعلا تمثلين القانون هنا؟

- هذا المساء.. نعم. ويسعدني أن أقودك إلى قسم الشرطة. وستجد فيه التليفون بالتأكيد.

- اسمعيني.. إن ما أحتاج إليه هو أن آكل "بيتزا".

- "بيتزا"؟

انفجرت "أندريا" ضاحكة. كانت غرابة السؤال قد أرخت من الجو المشدود قالت:

- إن أقرب محل "بيتزا" على بعد ثمانية كيلو مترات من هنا. وكل المحلات مغلقة في هذه الساعة. إننا في الريف هنا يا سيد "فارلي".

- ولكن هذا لا يمنع كوني جوعان!

كان الرجل مؤثرا ولكنها بدأت تشك في أن له علاقة بالسيدة "مامي". كانت "أندريا" قادرة على التعرف إليه لو كان من المنطقة. كانت ستتذكر أنه ليس من نوع الرجال الذين يمكن نسيانهم. ولكنها كانت تعلم أن عليها أن تكون صارمة والا تدع الأمور تجري هكذا وتفلت من يديها. ومع ذلك لم يكن سيئا في الأساس خاصة عندما يتخلى عن غروره.

- ولكنك مجروح يا سيد "فارلي"! إنك تنزف!

- إنك لا تستطيعين أن ترى المكان الذي أنزف منه.

- ولكن هذا دم.

ما الذي فعلته؟ ليست هي.. إنها فقط صدمة في معدته.. لابد أنها أخطأت. ثم ماذا لو كان قد نهب بنكا؟ ربما أطلقوا عليه النيران ولكن ربما كان ذلك بسبب حادث سيارة وربما سار على قدميه.. أي نوع من ضباط الشرطة هي حتى لا تعرف؟ قالت له:

- أنا آسفة.. لقد جرحتك.. لا تخف.

كانت تطمئنه بطريقة ساذجة.

- إنني باعتباري ضابطة شرطة فقد اعتدت على الأخطار.. لدي صندوق إسعافات في سيارتي.

- أنت على أية حال مسؤولة. وأستطيع أن أقاضيك بتهمة استخدام القسوة.. ما هي قيمة التعويضات هنا؟

- القسوة البوليسية؟ ما هذه الحكاية؟ ولماذا تفعل بي ذلك هنا في "أركادي"؟

فكرت "أندريا" في أن تلجأ إلى "باك" طالبة النجدة باعتباره رئيسها. ولكن ساق "باك" في الجبس الآن في المستشفى وشدادات في طرف قدمه. بدأت "أندريا" تفزع. لابد أن تعترف أن أول تدخل شرفي لها كان كارثة. ليس فقط أنها لم تعثر على شيء غير عادي وإنما كانت مثيرة للسخرية من رأسها إلى قدميها وجرحت رجلا مجهولا. والأدهى والأمر أنه يعرف تماما حقوقه ووائق بنفسه. لقد كانت فعلا.. قالت في نفسها: إنني على أية حال لن أدع هذا الغريب يجرني في الوحل. إنها قائدة الشرطة. ويجب أن تعالج بنفسها هذا الرجل الجريح ويجب عليها مواجهة الحقيقة وهي أنها لا تعرف كيف تتصرف مع جرح.

جلس "سام" أمام نيران المدفأة وفك أزرار قميصه. كان الدم ملتصقا ببشرته من صدره حتى كتفه. نظر إلى الدم على جلده ثم قال:

- أنا الذي يجب أن أفحصك أنت يا رئيسة! إن هذا الدم ليس دمي وإنما دمك.

- ولكن ما هذا الذي تحكيه إذن؟ ليست هناك نقطه دماء واحدة من دمائي عليك.

- أنا ساريك بنفسي. هيا اخلعي قميصك.

واتجه نحوها.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الثاني

www.rewity.com

بدا الرعب على "أندريا".

- أنت مجنون! مجنون تماما!

أسرعت إلى البهو وهي تقول:

- لا تلمسني! إن رجالي يعرفون أين أنا.

توقف "سام" واغمض عينيه نصف إغماضة وبدا يتارجح في رقة فوق قدميه. إنه لا يريد أن يخيفها. ومن الأفضل أن يسوي الأمر قبل أن تحضر فرقتها من الفرسان.

- اسمعي يا رئيسة! اهدئي. من تظنيني؟ أنا آسف لأنني اخفتك. ولكني أعتقد أن الدم على قميصي أتى من رأسك. دعيني انظر.

نظرت إليه في ريبة. أدركت أنها تتصرف معه كامرأة وليست كضابط شرطة وبالتأكيد ليست كقائدة الشرطة. وفي تلك اللحظة لم ترغب إلا في أن تبدو محترفة.. أما أن تتعرض للسخرية من متشرد ذي عينين سوداوين فإن هذا هو الجديد عليها. نظر في أعماق عينيها ونظرت إليه بدورها ثم استقرت عيناها على شفتيه. لاحظت -في البداية- أنه ضمهما بشدة ثم فتحهما ثم أغلقهما ثم رأت أنهما استرخيتا وانفتحتا.. كانت تحت تأثير سحره. قال:

- هل أنت بخير يا رئيسة؟ من الممكن أن تكوني قد جرحت رأسك وأنت تسقطين. وقد سقطت لحسن الحظ على كتفي.

أمسك بيدها وقال:

- تعالي بالقرب من النيران ودعيني أرى.

بدأت تهدأ شيئا فشيئا. إنه ببساطة مختلف.. وهي -من هذا بالذات- خائفة.

- موافقة يا راعي البقر. ولكني أريد أن أعرف ما الذي أتى بك إلى هنا؟

قالت ذلك بكل ما لديها من سلطة.

- حسنا جدا..

وضع بضع قطع الخشب في المدفأة ثم جذب أريكة قديمة مغطاة بالغبار ونظفها ثم جذبها بالقرب من النيران.

- اقسم أن اسمي "سام فارلي" وقد ولدت في "تكساس" وقضيت طفولتي في الغرب. كانت أمي تقول: تحت هذه الأرض حقول بترول. كان كل شيء رائحته في البلاد بترول.

- لقد ظننت أنك راعي بقر.

- فقط بالمولد. أنا نجار. أنا أبني الأشياء بالخشب. منازل وأعمال النجارة من نوافذ وأبواب وكذلك الأثاث كل ما هو من خشب. "ميلي هاينز" كانت أمي و"مامي هاينز" جدتي. ليس لي أخ أو أخت ويمكنك أن تقولي: إنني وحيد ومقطوع من شجرة.

امرأة بلا مخالب

- أنا لا أتصور أن يكون الإنسان وحيدا. لابد من وجود قريب.. أهل.

كانت تتحدث برقة وهي تتمدد على الأريكة، كان "سام" حالما شاردا وهو يستمع إليها.كان يحب صوتها الدافئ المثير. كانت تتحدث ببطء وبثقل. جعله صوتها يفكر في الحب الرصين هز كتفيه وأجاب -بصوت هامس-:

- ربما أكون وحيدا ولكني غير مدين بشيء لأي شخص ولا يمكن لأحد أن يفخر بأنه استطاع الإمساك بي وتملكي. أنا أذهب هنا وهناك كما أريد.. أنا حر.

- وإلى أين اخترت أن تذهب يا "سام"؟

- أنا في بيتي أينما وجد العمل.. لقد أنشأت مساكن متنقلة من أجل العمال الذين كانوا يمدون أنابيب البترول في "الاسكا". وأنشأت مستشفيات بعد زلزال "المكسيك" وأصلحت منازل في كل مكان تقريبا ومراكز تجارية في أركان العالم الأربعة.

نظرت إليه "أندريا" وهي فاغرة فاها. كانت تحس بأنها فتاة صغيرة تستمع إلى حكاية خرافية رائعة من فم شاب بالغ بصوت ساحر. بدأت النيران تلتهم قطع الخشب التي لاتزال صحيحة وترسل السنة برتقالية في المدفأة.

- أنا؟ أنا لم أغادر البلاد أبدا. ثم إنني لم أكن أعرف إلى أين أذهب. أنا بخير هنا. إنه اختياري.

كان في صوتها شيء مؤثر وكأنها تحاول أن تقنع نفسها بشيء ما. مال نحوها في الظلمة دون إرادة منه ولمس خدها بأطراف أنامله بطريقة غير محسوسة ثم رفع يده إلى شعرها وانتظر منها أن تقبل منه تلك الحركة قبل أن تتحرك من جديد. أبعد خصلات شعرها في رقة لينظر بحثا عن الجرح الذي سال منه الدم.

- ها هو! لقد وجدته.. إنه مجرد خدش ولم يعد ينزف.

أحست "أندريا" بالاحمرار يصعد إلى خديها تخلصت منه بصعوبة ومن حرجها وارتباكها بسؤال مفاجئ:

- ووالدك؟ هل كان يعمل أيضا في المعمار؟

- ليس لي أب.. لم يكن لي أبدا أب. كما أنني أحس دائما بأن أمي كانت تعتقد أن وجود أب يمكن أن يشكل مشكلة لنا.

تأملته "أندريا" في اهتمام، إنها تفهمه الآن أفضل. قال فجأة -وكأنه أدرك أنه قال أكثر مما يلزم-:

- لست أدري لماذا أقص عليك كل هذا، إن هذا البيت يشغل بالي.

ظنت أن غياب الأب كان ثقيلا عليه أكثر مما يحاول أن يتظاهر به.

اعتقد أن جدتك كانت ستسعد لو علمت أنك ستحضر إلى هنا.

- كانت أمي تقول دائما: إننا سنعود إلى هنا في يوم من الأيام ولكننا لم نعد أبدا. إنني لم أعرف أبدا السبب في أنها رحلت من هنا.. لقد كانت تريد بحرقة أن تعود حتى سقطت مريضة وقد فات الأوان.

ظل صامتا وهو يحدج النيران بهدوء أكثر، قالت:

- لقد توفيت السيدة "مامي" منذ سنتين. فلماذا انتظرت كل هذا الوقت؟

استدار ناحية النافذة وكأنه يبحث عن رد -خارج النافذة- وسط الليل. ثم استطرد:

- أعرف مكانا في "الاسكا" أعلى الجبل منه يمكن الإمساك بالنجوم لأنها تبدو قريبة جدا وعديدة. وهناك شواطئ في "فلوريدا" بيضاء جدا وناعمة للغاية حتى لتبدو غير حقيقية. أنا جزء من هذا العالم وكان من الصعب علي أن أنفصل عنه لأتي إلى هنا.

- هل تعرف أنهم سيعرضون بيتك للبيع بالمزاد العلني لسداد

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الضرائب المتأخرة؟

- نظر إليها -وقد تجهم وجهه-

- اعرف.. لقد وجدت الإعلان في الصحف الخاصة بامي عندنا.

ردد لحظة ثم عاد ناحية النيران واستطرد

- وعندما ماتت.

- انا آسفة.

كان عليها ان تصارع حتى لا تقترب منه وتمسك بيده او وجهه بين يديها وتواسيه وتلمس كتفه ولكنها فضلت ان تقول برقة

- ولكنك تستطيع ان تدفع الضرائب في اي وقت وتصبح المالك لو اردت..

تفرس في وجهها في ضيق وكان تلك الفكرة التي عرضتها لا تحتمل قال:

- انا؟ ادفن نفسي في هذا الجحر الضائع؟

- لا بالتاكيد.

نظرت "اندريا" من جديد إلى شفتيه وهو يضمهما وتصبحان عدوانيتين.. استطرد:

- لقد تبقى لي القليل من النقود ولكن ليس كافيا من اجل ذلك. مجرد ما يكفي لطعامي وشرابي لفترة.. القليل من المال لاحيا قليلا معك. ايضا.

- تعيش معي! انت مغرور.

كانت قد استعملت معه صيغة المفرد دون ان تدري ولكن كان صوتها يشوبه الدلال اكثر من اللوم. نظرت إليه مرة ثانية -في صمت- ثم قالت في النهاية:

- ما رايك في ان تذهب لاكل هذه البيتزا؟

- بيتزا وجعة؟ هل اجعل سيارة الشرطة تعبر حدود الولاية من اجل الاكل؟ إنه مخاطرة كبرى يا رئيسة!

ضحكت "اندريا" من كل قلبها رغم انها كانت تعلم انه لا يمزح استطرد قائلا:

- انا اكاد اموت جوعا.. اين كرم الضيافة الشرقية؟

عاد إلى مظهر راعي البقر بتجهمه وتعليقاته اللاذعة. لقد بدأ يظهر لها انها ليست افضل منه.

- نحن هنا في "اركادي" يا "سام". لو ذهبنا معا لتناول الجعة في مكان ما غدا فإن كل البلدة ستتحدث عن ذلك. ومن ناحية اخرى انا في الخدمة وانا اعتبر عملي مهما جدا واؤديه بكل نفسي وجسدي.

- كل ما اراه يا عزيزتي ان امامك مشكلة. انت تاخذين الأمور بجدية. وقبل ان ارحل ساعلمك كيف تستمتعين. انا استاذ ممتاز في ذلك وكل الناس يقولون ذلك.

كان يعلم انها فتاة ليست مثل بقية الفتيات ولذلك حاول امرا آخر:

- اسمعي.. انت لن تستطيعي ان تتركيني اموت جوعا -وانت مدينة بان تنجديني وتنقذيني.

- الحق معك. إن ضابط الشرطة يجب ان يساعد كل إنسان في محنة.

تذكرت الترمس والكعك اللذين أعطتهما "لويز" لها من اجل "باك" الرئيس الاكبر ولا يزالان هناك على مقعد السيارة الأمامي. قالت له:

- ارني اوراقك وساعطيك ما تاكله.

- موافق. سأذهب لاحضرها. إنها في حقيبتي.

نظرت "اندريا" في ساعتها. كانت تستعجل العودة إلى المدينة. إنها لاتزال تحت تاثير صدمة هذا اللقاء. إن هذا المخلوق عريض المنكبين، رفيع الوسط لم يسبق لها ان قابلت مثله ولا كل تلك الشخصية القوية

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

التي تشع منه.

كانت الساعة حوالي العاشرة مساء وكانت قد رحلت من قسم الشرطة من فترة طويلة. إن "باك" سيقلق وسيتصل بها دون أن يتمكن من الوصول إليها. لو أن "سام فارلي" أراد البقاء في هذا البيت العتيق بدون كهرباء فهذه مشكلته هو. تخلصت "أندريا" بصعوبة من قربها من النيران وبحثت عن مسدسها وأحست بالارتياح عندما عثرت عليه بالقرب من المدخل ثم وضعته في مكانه. قال

- إن أمامي مشكلة يا رئيسة. لم أعثر على الأوراق.

- آه.. حقا؟

أحست بأن البرد يلفحها. كانت تعلم ما سيقوله.

- لقد وضعت كل شيء في محفظتي.. نقودي وأوراقي.

- بالتأكيد هذا ما كنت ستقوله.

لم تعد "أندريا" ترى الأمور بوضوح. كل ما تعرفه الآن أنها في حاجة إلى وضع مسافة بينهما. إنها لا تعرف ما هي لعبته ولكنها الآن ليست في وضع يسمح لها بأن تكون رأيا. قال

- اسمعي يا رئيسة... إن عندي فعلا محفظة نقود ولكني لا أعرف أين يمكن أن تكون.. مالم... انتظري، إنه الفلاح الذي نقلني بطريقة الأوتوستوب.

- آه هذا إذن هو الأمر.. أحدهم سرق محفظتك.

- لقد وضعت حقيبتي خلف الشاحنة ومع مطبات الطريق الكثيرة لابد أن محفظتي سقطت. ولكنك تعرفينه يا رئيسة. لقد ذهب ليحضر قطعة غيار لجراره وهو يدعى "أوتيس" على ما أظن.

صاحت "أندريا" في الحال

- إنه "باركر"! إن "أوتيس" دائما ما يكون لديه شيء تالف في جراره

والاته، حسنا جدا سنذهب لمقابلته في الغد.

أخذت "أندريا" قلنسوتها وخرجت في سرعة.

- تصبح على خير يا "سام".

- انتظري قليلا يا رئيسة! وما الذي ساكله أنا؟

خرج وراءها. لقد وعدته بأن تحضر له الطعام رفعت خصلة مبتلة من شعرها للخلف ثم استدارت نحوه

- تعال إذن معي إلى السيارة يا راعي البقر.

- شكرا ولكن هذا الممر بركة حقيقية يا صديقتي العزيزة.. ألا تعرفين ما هي الطرق المهجورة هنا؟

قفزت "أندريا" فزعة وتذكرت أنه يجب بيع البيت إلى مقاول أشغال عامة لاستعماله لتشوين المواد الإنشائية والحصى والرمال.

- ولكن فعلا إن لدينا مقاولا ممتازا جدا هنا.

قالت ذلك دون قسوة واضحة. كانت في البداية متضايقة ثم دافعت عن نفسها وأخذت تمدح المقاول الذي مدحه والدها وأوصى به.

وصلا إلى سيارة الشرطة في نهاية الممر وفتحت بابها ووضعت قدمها داخلها وقالت

- ولكن هناك أشخاصا يحبون الاحتفاظ بالقديم.

كانت مستمرة في الحديث لتطمئن نفسها. كانت السحب متفرقة في السماء. مال "سام" بلا اكتراث على سقف السيارة وقال

- ويحبون الأراضي التي يغطيها الطين.. ماذا عن قائمة الطعام أيتها المرأة الغامضة؟

- الغامضة؟

ارتكبت غلطة النظر إليه ثانية في عينيه وأحست في الحال بأنها وقعت في الفخ. وضع يديه على وجهها ولم تستطع أن تأتي بأي حركة.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ومرر إصبعه على شفتيها واحست بانها تتفكك وفتحت شفتيها وعرفت ما سيحدث

- كف!

قال -وهو يطبع قبلة سريعة على جبينها-

- لقد فات الأوان.

- انت لست سوى غريب ولا اسمح لك.

- أعرف ذلك.. انت لست من النوع الطائش الذي يفقد صوابه مع رجل مثلي ولكن من يدري.

اغلقت "اندريا" باب السيارة بعنف وانطلقت ثم هبطت إلى الوادي وهي تنظر في المرآة العاكسة. رات خيالا يتحرك بعنف تحت المطر. تذكرت انها لم تعطه الطعام الذي وعدته به. فرملت ووقفت ثم دارت نصف دورة. وتحت ضوء كشافات السيارة كان واقفا بلا حركة. فتحت نافذة السيارة وناولته الترمس وطبق الكعك، لم يتكلما. عندما انطلقت "اندريا" ثانية خفضت قلنسوتها على جبينها وأغلقت نافذة السيارة ثم انطلقت مباشرة وسط الليل المعتم البهيم.

###

- كان من الواجب الا تذهبي بمفردك.

قهقه والدها. قالت:

- اسمع يا "باك" انا لم أؤد سوى واجبي لقد تلقيت بلاغا. وكان من الواجب ان اذهب وانت ما كنت لتفعل اقل من ذلك.

- موافق.. ولكن لنفترض انك وجدت لصا حقيقيا مكان ذلك الرجل الذي يدعي انه قريب "مامي هاينز"؟ إن هذا ممكن الحدوث.

- اسمع.. إن "سام فارلي" يبدو متوحشا ولكنه مخلوق طيب وشجاع في الحقيقة. ثم إنني أعطيته الكعك الذي صنعته "لويز روبرتس" لك.

- هكذا إذن يا ابنتي أعطيت الكعك المصنوع بيدينا إلى رجل مجهول؟

- نعم ولكن الأمر لا يتعلق بذلك. هل سبق أن سمعت من يتحدث عن ابنة الأنسة "مامي"؟

- إن كل الناس يعرفون "ميلي".. إنها كانت اجمل فتاة في البلاد. وكانت محل اهتمام والدها إلى ان التقت بذلك الرجل في القاعدة العسكرية.

- والد "سام"؟

- من يدري؟ إن الرجل الذي هربت معه لا يدعى "فارلي". لقد كان "جير هاينز" رجلا عنيفا. إنه لم يرد أن يراها ثانية وكان ذلك قرارا قاطعا.

فكرت "اندريا" في أم "سام" وفهمت الألم الذي أحسته تلك المرأة المهجورة والمستبعدة. والمنبوذة. إن أمها نفسها رحلت في يوم ما وهي لاتزال طفلة وقضت شبابها وهي تتساءل لماذا تركتها؟ لقد قال "باك": إنها كانت تحس بالعزلة وإنها لم تتحمل جو المدينة الخانق. وتعلمت "اندريا" الا تفكر فيها بعد ذلك. ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من كرهها وكره مدينة "اركادي"؛ لأنها لم تستطع ان تحافظ على امها.

ثم إن هناك "ديفيد" ضابط الشرطة الشاب. الذي ظهر مثل البرق في سماء حياتها وشبابها. لقد وقعت في حبه دون أن تفكر في انه سيهجرها على الإطلاق. ومع ذلك رحل هو ايضا. لقد كان هناك شيء ما يجذبه إلى الذهاب بعيدا و"سام" ايضا سيرحل وهي تعلم ذلك. إن كل الرجال لديهم شيء مشترك. وكان من الواجب عليها أن تعلم ما هو.

###

انزلت "اندريا" والدها عند مقهى "اركادي" مثل كل صباح. كان "اوتيس باركر" قد حضر إليهما في الصباح الباكر ليقول: إنه اصطحب متشردا في الطريق يدعى "سام فارلي" وهو لم يعثر على محفظة اوراقه

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ولكنه سيبحث عنها

وفي فندق البلدة أضاءت "اندريا" الأنوار وأدارت المروحة واتصلت بـ "أنييس" عاملة التليفون بشركة التليفون المحلي.

- أنا في قسم الشرطة و "باك" في المقهى لو احتاج أحد إلينا.

- وهذا المدعو حفيد "مامي هاينز"؟ أي نوع من متشردي "الهيبيز" هو؟

- لا يا "أنييس" إنه ليس من "الهيبيز" إنه ما بين الثلاثين والاثنين والثلاثين من عمره وهو يبدو لطيفا ولكنه لن يبقى. ويمكنك أن تخبري كل الناس بأنه ليس سوى عابر سبيل لقد حضر ليرى منزل جدته قبل أن يباع.

كانت "أنييس" مخبرة شرطة حقيقية. كانت رسمية ولكنها فعالة جدا. وكانت مستعدة دائما للمساعدة. وكانت شركتها التليفونية ملكا لعائلتها منذ إنشائها من خمسين عاما. كانت نوعا من اللاسلكي المحلي. ومن يرد معرفة ما يجري في المدينة فعليه فقط أن يتصل بها. وهي تعرف أين يمكن العثور على أي شخص. وتعرف آخر تطورات الحكايات الاجتماعية. و"أنييس" تعرف الآن أن "اندريا" شغفت بالغريب وكل المدينة ستعرف ذلك. ولكن "اندريا" فعلت ذلك عمدا. لابد أن تتحكم في الإشاعات والأقاويل. هناك أمور في "اركادي" لا تتحملها.

لم ترغب الشابة في التفكير في الضيف المتمرد في منزل "مامي هاينز" الخاوي. أرادت إسدال الستار ولكن المحتوم حدث أو كما يقولون: إن الدودة أصبحت بالفعل داخل التفاحة. وهي تعرف ذلك حتى لو رتبت أمورها مع نفسها واقتنعت بما تفعله. إنها ستكذب على نفسها وتوائم نفسها تماما مع تلك الكذبة.

وهي أيضا طريقة للانتظار.

قضت فترة الصباح في الرد على قراءات التليفون كان الناس يتصلون ليسألوا عن أمور لا أهمية لها: معرفة أين "باك".. أو أين توجد الجوقة الموسيقية؟ ولكنهم كانوا يريدون أيضا أن يعرفوا من هو الغريب وماذا يفعل في "اركادي"؟

أرادت "اندريا" أن تنسى "سام" ولكن كل المدينة تريد أن تعرفه وهي الوحيدة التي تعرف من هو. فكرت في نفسها انه لا يزيد عن كونه متشردا لقد حاول تقبيلها وحدثها عن أمور لم تكن لديها رغبة حقا في أن تعرفها. وهي لا تصدقه فعلا إن كل ما قاله إنما كلمات ليداري بها بؤسه وفاقته.

نهضت "اندريا" وهزت "براد ديكسون" موظف البلدية الذي كان يغط في النوم. لابد أن توضح هذه الحكاية. خرجت واستقلت سيارة الشرطة ثم أخذت طريقا مختصرا إلى بيت "هاينز".

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الثالث

لم يعد مظهر منزل "مامي هاينز" شتيعا في النهار كان طلاؤه الحائل القديم ومصاريع نوافذه المشققة يبدو حزينا ووحيدا وبعيدا. كان لدى "اندريا" شعور مختلف عن الليلة الماضية. كانت تظن انها تقوم بزيارة لصديق. كان قلبها مرحا خفيفا وهي تعبر الممر. إنها تحب هذا البيت الفريد والعتيق.

فكرت في نفسها إن "سام" موضع ترحيب في "اركادي" طرقت الباب الخلفي للمنزل في رقة. لم تسمع بالداخل أي ضجة أو رد. كانت تريد أن تدفع الواح الخشب التي دخلت منها الليلة الماضية ولكنها وجدت "سام" قد اصلحها وثبتها جيدا من الداخل.

- "سام" يا سيد "فارلي" هل انت موجود؟

طرقت الباب أشد هذه المرة.

- وماذا يمكن أن تفعل قائدة الشرطة في هذه الساعة؟

كان البهو غارقا في الصمت وكانت عيناها قد غشيتهما شدة الشمس الساطعة.. ولكنها استطاعت أن تتعرف إليه وهو مستند إلى الباب الخاص بالمطبخ. كان يبدو عليه مظهر رجل نام طويلا ولا يرتدي سوى "الجينز" المستهلك. وكان يبدو قويا وصدره كان عاريا. سالته:

- لماذا أغلقت الباب؟ هل كنت خائفا؟

- لا ولكني أردت أن احمي نفسي من اقتحامك العنيف. ماذا تريدين يا رئيسة؟

تلقت "اندريا" كلامه وكانه لكمات. لقد كان ثائرا. لم تكن تعلم ما الذي تنتظره منه عند حضورها لمقابلته ولكنها بالتاكيد لم تنتظر ذلك اللقاء. هو أيضا تراجع: إنه الآن يعتبرها كما هي.. ضابطة شرطة اتت لتدس انفها في شؤون الآخرين. كانت تود أن تجده غريب الأطوار.. وثرثارا ولكن ليس قاسيا.

- إن الناس يشعرون بالفضول نحو موضوعك. الم يسبق لك أن عشت في بلدة صغيرة يا "سام"؟

- بل عشت مرة. ولست على استعداد لإعادة الكرة. ومن ناحية اخرى لست ادري ما الذي فعلته هذه البلدة في أمي ولا أريد أن اعرف.. إذن دعينا ندخل في الحقائق.

كان يعلم انه يهاجم شخصا لم يفعل به شيئا. إنه لا يفهم لماذا يتصرف هكذا. ولكن قضاء الليل في هذا البيت كان له تاثير غريب عليه كان قد تمدد فوق سرير في حجرة في الجزء الأمامي من المنزل ولم يستطع أن ينام فيه. كان تفكيره في انه يطارده ويضطهده. كان مقتنعا بانه سرير أمه والحجرة حجرة أمه كان قد فكر فيها وسأل نفسه كل الأسئلة بشانها دون أن يجد أي نوع من الإجابات. وأخيرا ذهب ليتمدد على أريكة الصالون. وقد وجد النعاس وهو يفكر في عيني "اندريا"

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ذواتي الزرقة المذهلة. استانفت "اندريا"

- اسمع.. انا آسفة. لقد اردت ان اعرض عليك ان اصحبك للقيام بالمشتريات. الازلت تحتاج إلى الطعام؟

- إذن الآن اصبحت جارك" ولكن الجيران هنا يستدعون الشرطة عندما يحدثونهم إذن كل هؤلاء الناس الذين يريدون الخير لي والذين يسالوني.. إنني افضل ان اكون وحيدا وهذا اكثر امانا.

- كما تحب. ولكن لابد ان اطرح عليك بعض الأسئلة. افتح الباب لأن الجو حار بالخارج.

- ليست لدي رغبة في ان افتح لك. إنني لا اريد ان افعل شيئا فدعيني في حالي. إنني لا اريد ان ينتهي الأمر بهؤلاء المواطنين الطيبين بان يضعوني في جحر.

- اي مواطنين؟ هل جرى شيء هذا الصباح يا "سام"؟

- لقد جاء منهم وفد هذا الصباح يقول لي: الا اسبب اي ضرر لضابطتهم التي حلت محل والدها ضابط الشرطة. يمكنك ان تستردي كلاب حراستك يا رئيسة.

سالته "اندريا" -وهي تشعر بالصدمة والقلق-:

- ومن هم كلاب حراستي؟

- رجل على عكازين يبصق الشرر من فمه.

- "باك"؟ أبي؟ ما الذي اتى به إلى هنا؟

- لقد حضر مع "اوتيس" الفلاح حماية لشرفك.

أحست "اندريا" بالغضب يتملكها. هذا إذن السبب في ان والدها لم يكن موجودا طوال فترة الصباح.. كان عليها ان تتوقع ذلك. قالت - وهي تدعك جبينها بكفها-:

- لا تخش شيئا يا راعي البقر. إنني ساهتم بالأمر. إن الناس هنا

احيانا ما يكونون عصبيين.

- قولي لهم الا يخشوا شيئا.. إنني لن المس زوجة المحافظ المستقبل.

زاد غضب "اندريا" شيئا فشيئا واضطرت لأن تنتظر بعض الوقت قبل ان تستطيع الكلام.

- زوجة المحافظ المستقبل؟ اسمع. انا اشعر بالخجل والعار منهم. إنهم جميعا مجانين.

ضحك "سام" ضحكة عصبية. لم يكن كلام الناس هو الذي اضحكه ولكن فكرة ان تكون "اندريا" زوجة المحافظ المتوقع. لقد كانت "اندريا" ضخمة وقوية وبارزة العضلات وينبعث منها إحساس بالقوة والسلطة والنشاط لا تدل على الإطلاق على أنها تصلح زوجة للمحافظ وإنما تصلح افضل لراعي بقر. كان شعرها اسود والعينان كانتا زرقاوين جدا وترتدي قمصان الرجال اللائقة عليها. كان عليه ان يقول لها: إن "اوتيس" احضر إليه محفظة اوراقه الضائعة وإن "باك" كان يريد فقط ان يعرف ما هي نواياه. لقد كان إذن في بيته حتى في نظر الشرطة الآن. ولكنه كان يعلم ان رغبته في مغازلة "اندريا" يمكن أن تقوده إلى السجن الآن ببساطة لأنها ابنة رئيس الشرطة المحلية.

لقد قرر ان يرحل ولكنه كان يعلم انه يؤخر ساعة رحيله. إنه يعلم انه كان ينتظر زيارة "اندريا". والآن ها هي هنا وهو يعاملها بقسوة وجفاء وهي التي حضرت بدافع الود والصداقة! إنه يحب صوتها. وعندما تتكلم يرى حقولا ذهبية تضيئها الشمس والسماء الصافية في الصيف إنه ايضا صوت طفولته وصوت الأرجوحة القريبة من البيت الأبيض بياضا يعمي البصر من شدة سطوع الشمس وهناك ايضا ما يحيطه من بلدة كاملة ودود ومليئة بالترحاب.

- هيا ادخلي يا زوجة المحافظ!

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

فسح لها الطريق ودخلت وهي لا تعلم تماما إذا كانت تغضب أم تضحك. في الحقيقة كانت تشعر بعدم الارتياح. وعدت نفسها بان تقول كلمتين عنه لوالدها الذي سمح لنفسه بان يتحدث بلسانها. إنها لم تحب الطريقة التي يتصرف بها اهل هذه المدينة وكانهم يعتقدون أنهم في بيوتهم.

أرادت "اندريا" اولا أن تقول لـ"سام" إن ما قاله والدها لا يلزمها. وإنها تحتفظ بتصرفاتها لنفسها. ولكنها ادركت أنها ظلت صامتة. كان حاجبه متمردا والعين ثابتة وكانت تعلم أن السبب في ذلك هو مظهرها الشارد. ولكن -قبل ان تتمكن من ان تقول كلمة واحدة -فهمت- وهي تنظر إليه- انه يقرأ مدى حيرتها وارتباكها على وجهها. وكانت ابتسامة تلوح على وجه "سام" واحست بالارتياح.

- على أية حال لست مجبرة أن اقدم حسابا لك وقد أتيت لأعرف من انت.. اعطني اوراقك.

عرف -الآن- أنها تحتمي الآن خلف شخصيتها كضابط شرطة وأنها تحمي نفسها. إنه يحس الآن برغبة في أن يعرفها ولا يريد منها أن ترحل.

- انتظري... لا ترحلي.. يمكنك ايضا فعل شيء ما لي. لقد استطاعت جدتي أن تعيش هنا في راحة بدون حمام ولا دش. هل لديك فكرة لمن يهمه الأمر؟ إنني أحب أن اغتسل.

كانت "اندريا" تعرف. كانت تعرف انه كانت هناك بركة في أملاك مامي هاينز" حيث تأتي إليها لتستحم. وكانت ابنتها أيضا تأتي. ولكن ذلك ايضا لا تستطيع أن تخبر به "سام". وبدلا من ذلك أجابت عن سؤاله

- لو بحثت جيدا يا "سام" ففي مخزن الغلال ستجد حوضا كبيرا

للاستحمام واستطيع أن أملاه لك من الآبار.

رد -وهو لا يصدق-

- حوض استحمام؟

- نعم.. إن رعاة البقر لا ياخذون حماما اليس كذلك؟

- لست راعي بقر.. ويمكنك فحص أوراقي.

دهشت أيما دهشة عندما راته يخرج مظروفا ويناوله لها وأحست بالخجل من أن تاخذه. كانت كمن تلمس شيئا خاصا. لم يسبق لها أن احست بذلك أبدا. نظرت الشابة -بإمعان- إلى المظروف وخاصة إلى اليد التي تمسكه وناولتها ثم لم تنسحب. لقد كان ملمس جلده بجلدها حارقا وملحا ومثيرا للحيرة. قالت:

- أخيرا عثرت عليها!

سحبت يدها بسرعة وأجبرت محدثها على النظر إليها.

- لا.. إنه "أوتيس" الذي عثر عليها خلف الشاحنة الصغيرة.

تفرس فيها بإلحاح شديد -وهو يقول تلك الكلمات التي لا اهمية لها- حتى إنه احس بانه على وشك أن ينهار. كان عليه أن يتماسك حتى لا ياتي بعمل يندم عليه..

استنشق "سام" الهواء بعمق وابتسم:

- لماذا لا نتصافح كجارين طيبين؟

- ولكنك لست جارا طيبا. إن جيرانك لا يبحثون إلا عن معرفة هل تريد أن تصبح صديقا لهم؟ وساعيد لك أوراقك فور مراجعتي لها.

- كما تحبين يا رئيسة!

هذه المرة لم ترد "اندريا". كانت تريد أن ترحل لقد كانت تلك الرغبة في الرحيل والهروب في آن واحد جديدة عليها وهذا ما تمقته وتكرهه.

راقبها "سام" وهي تبتعد وراقب حركة مشيها الرشيقة. كانت تتارجح

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

وهي تسير وكان لذلك تأثير عليه. تذكر اللحظة التي اكتشف فيها في الظلام أن ضابط الشرطة امرأة. كان إحساسه إحساسا متناقضا. ولكنه كان يعرف أنها ليست امرأة عادية ويمكنها أن تسبب له اقطع المتاعب فضلا عن إلقائه في السجن. إنها امرأة للحياة كلها وليست لمغامرة عابرة ولا من أجل الفضول وإشباعه.

كان يشعر بالغضب لأنه محبوس في ذلك المنزل القديم البارد والرطب بلا ماء ولا كهرباء فضلا عن أنه لا يملك ما يأكله وما يشربه. كان من الواجب عليه أن يشكرها على رقتها ولكنه لا يرى أن يدعها ترحل وأن يريها أنه مهتم بها.

رأى "سام" شجرة تفاح برية تفوح بالفاكهة الحمراء. ابتسم. أحب فكرة أن تلك الشجرة ملكه هو ومن أجله. إن فكرة أن تكون له أملاك وشيء ما خاص به تسعده. كم كان يحب ألا يغلق على نفسه الباب بالمفتاح ولا مصاريع النوافذ.

دس كفيه في جيبي بنطلونه الجينز ونظر إلى البيت العتيق المهجور. فكر أن ذلك المنزل يشبهه. أراد أن يفعل شيئا له ومن أجل أمه وجدته. على أية حال لقد جاء إلى هنا من أجل مقابلتها.

###

كان "باك" جالسا أو بمعنى أصح مستغرقا في مقعده أمام المكتب وساقه ممتدة داخل الجبس. كان يحتسي قهوته ويأكل الكعك بالشوكولاتة. صاح:

- أين كنت يا "أندريا"؟ إنها العاشرة تقريبا!

- الأصح أن تقول أنت يا "باك" أين كنت؟

- وما الذي يجعلك تعتقدين أنني كنت في مكان ما؟

- أولا.. أنت تأكل كعكا بالشوكولاتة. ثم ذهبت إلى بيت "مامي هاينز"

لتقابل "سام فارلي" الذي قال لي إنك و"أوتيس" الفلاح كنتما عنده لمقابلته. كيف يمكن أن تذهب هكذا لتهدده وكانني لست كبيرة بما لا يكفي لأعرف ماذا يلزمني؟

- أنا لم أفعل سوى التحري عن ذلك المخلوق ثم إن "لويز روبرتس" كانت قلقة. ثم أخيرا أستطيع أن أقول إنني كنت قلقا لأنك عدت متأخرة.

- آه.. لأنك تحدثت مع "لويز" وحكت لك ولكنها فعلا ليس لديها ما تفعله ويشغلها!

- أنا آسف يا "أندريا" يبدو أنني أسأت تربيتك. إن امرأة يمكنها أن تفهمك أفضل في بعض الأمور.

- هذه ليست المشكلة.. لقد تصرفنا جيدا أنا وأنت يا أبي. واعتقدت أن من واجبي أن أعود لأقابل "سام فارلي" عندما اختفيت.

- أنا لم أختف. لقد كنت أحتسي القهوة مع "أوتيس" ومنفذ وصية "مامي هاينز" "ستيوارت تايلور".

كان "باك" في وضع الدفاع ولكن هذا لم يؤثر في "أندريا" التي قالت:

- يجب فعلا رؤية تلك الوصية. ولكن في المستقبل أرجوك أن تكف عن الانشغال بي.

فهمت "أندريا" أن والدها دهش من الكراهية التي سرت في كلامها. رد على التليفون بصوت متضايق وفهمت أنه بلغ به الغضب مبلغه من أسئلتها حول الغريب ذي المظهر الوحشي. استمر "باك" بعد أن وضع سماعة التليفون مواصلا الحديث مع ابنته:

- موافق يا "أندريا".. أنا لا أريد أن أؤلمك ربما كان "سام" ممتازا على أية حال. ولكن ألم يخطر على بالك أن أفضل رجل لك هو "إيد"؟

- إنني في السادسة والعشرين من عمري يا "باك" وأنا امرأة ولست مراهقة يجب السهر عليها ومراقبتها وحمايتها. أنا لن أتزوج بـ "إيد"

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بنيون" ولكن ساتزوج بالرجل الذي ساختاره.

- ربما ولكن ليس بذلك الرجل. إنه ليس منا.

نظر إليها "باك" في ريبة. كان شبح أم "أندريا" يطوف داخل رأسه وهو يشعر ببعض الخوف من شيء ما. قال لها:

- اعرف انك لم تعودي طفلة وكانت لي دائما عادة أن اتصرف كأب هذا هو كل ما هناك ولكن تذكري. نحن نعرف "إيد" وليس ذلك الرجل وحتى لو كانت له حقوق هنا وهو ما لم يثبت بعد. عليك ألا تثقي به. نحن لا نعرف شيئا عنه ولا عن حياته.

اطلقت "أندريا" زفرة طويلة وحارة:

- آسفة يا أبي. أنا أيضا تماديت أكثر من اللازم على أية حال فإنه من الصحيح أنه سيذهب وكل شيء سيعود كما كان بيني وبينك.

لم تقل "أندريا" لـ"باك" إنها طلبت تحريات عن "سام". كانت تريد أن تعرف ما فعله أو بالأحرى التأكد من أنه لم يخرق القانون.

هبطت "أندريا" ببطء إلى نهاية الطريق الكبير، حيث السيدة "برايان" التي كانت تراقب بستانها في حين كانت تجز النجيل الصغير الذي في حجم طابع البريد. ثم تجاوزت بيت العمدة بشرفته الحجرية البيضاء فوق المدخل ظلت في الطريق القديم لبلدة "كوتونبرو" وهو نفس الطريق الذي قاد "سام فارلي" إلى "اركادي". كان الريف اخضر وطازجا والماء في كل مكان فوق كيزان الذرة واوراقها العريضة. كانت الحقول تضوي وكل شيء يتنفس رحيل الصيف في غير أوانه وبعنف. لقد رحل قبل موعده بشهر. ولكن الربيع كان محتملا والقمح نما بالفعل. إنها تحب تتابع الفصول والأحداث الطبيعية. إنها تعلم أنها تنتمي إلى هذا المكان الطيب. لقد كانت في نفس المدارس مثل أبيها وتعرف ان أطفالها سيفعلون مثلهما. وبطريقة ما كانت في حماية من الأسئلة حول

المستقبل وما سيكون. إنها طريقة لقبول حقيقة أنه لا مستقبل لها.

كانت قد قطعت حوالي خمسة كيلو مترات عندما رأته. كان حذاؤه البوت وبنطلونه الجينز الضيق علامة مميزة له. كان "سام فارلي" حليقا من وقت قريب ويرتدي قبعة رعاة البقر حائلة اللون. كان يسير رافعا سبابته بطريقة إشارة "الاوتوستوب" وبمشيته الخليعة كان يتمشى ولا يحمل شيئا على ظهره. وقفت بسيارتها عنده وقالت:

- هل تعجبك المناظر الطبيعية يا سيد "فارلي"؟

كان منظره غريبا. وكانت على استعداد لأن تقسم على أنه لم يكن سعيدا برؤيتها حتى لو قال العكس.

- انا سعيد برؤيتك يا رئيسة. هل ستصحبيني؟

- اصعد.. ولكن هذا هو الطريق السيئ لمغادرة البلاد.

اجبرت "أندريا" نفسها على أن تظل هادئة وألا تظهر له مدى اضطرابها. رد عليها -وهو يلبس قبعته على رأسه ويصعد إلى السيارة-:

- انا ذاهب إلى مقر الولاية.

- آه.. حسنا.. ولماذا؟

نظر إليها -في استغراب حتى إن اضطرابها زاد-:

- لقد فكرت في أنني مدين لأمي على الأقل بأن اذهب وأرى ما الذي يطلبونه مقابل الضرائب.

- على أملاكك؟

- استطيع أن أسويها بعض الشيء طالما أنا موجود هنا. ثم إنني استطيع أن ابحث عن عمل هنا وهناك وعلى أية حال فإن البيت لن يبدو مهجورا لهذه الدرجة طالما كنت موجودا.

- هل تريد العثور على عمل هنا؟

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- ليس فوق هذا الطريق بالتاكيد. اليس كذلك؟

- اصعد يا راعي البقر... إن الطريق ليس ملكا لنا.

صعد "سام" إلى داخل السيارة التي انطلقت في الحال. اتخذت "اندريا" طريقا ترابيا عن اليمين وكانت تقود السيارة بعصبية.

- لماذا اخذت هذا الطريق المختصر؟

- أي طريق مختصر؟

وقفت بالسيارة في الحال تحت شجرة مورقة وبالنسبة للطريق المختصر لم تفكر إلا في شيء واحد وهو الا يراهما أحد معا.

كانا امام منظر طبيعي مائي من برك ومستنقعات يتصاعد منها بخار الماء ومرتفعات من الأرض هشة وغير موثوق من ثباتها. قال:

- إن المنظر جميل هنا.. هل ياتي الناس للصيد في هذا المكان؟

- إنهم مراهقون ياتون إلى هنا من أجل..

قطعت كلامها في الحال -وهي مرتبكة- ثم استطردت

- إنهم يحبون أن ياتوا للتنزه هنا. لا توجد اماكن كثيرة هادئة في المنطقة. ثم في "اركادي" الحياة الخاصة لا وجود لها.

ادركت انه يستمتع برؤيتها في حالة عدم ارتياح.

- فهمت.. وهل تاتين إلى هنا كثيرا؟

- لا على الإطلاق.

عشقت "اندريا" تروس السيارة للسير للخلف ودارت نصف دورة. صاح:

- انتظري يا "اندريا" انا لم ارغب في التهكم عليك.

امسك بيدها وقال لها:

- الا يمكننا ان نتكلم؟ أنا محتاج إلى رايك.

أوقفت "اندريا" السيارة مرة ثانية واستدارت نحوه دون أن تخلص

يدها من قبضته وتفرس فيها. ما الذي تستطيع أن تقوله لهذا الغريب الذي جاب نصف الكرة الأرضية؟ هل تقول إنه خطير؟ إنه يجعلها تفعل اشياء غريبة وشاذة؟ وإن انفاسها تحتبس في وجوده؟ إنها تريد أن تعود عشر سنوات للوراء وتتسكع معه في البلاد ويدها في يده؟ إنها تعرف انها لا تستطيع العودة للخلف.

- هل تريد ... الكلام؟

ود "سام" بالتاكيد لو فعل شيئا آخر غير الكلام أن يلمسها ويحس بحرارتها. وفي نفس الوقت احس بالرغبة الحارقة في أن يتواصل معها وأن يجد شيئا آخر غير الغزل. كان يعلم أيضا ان ذلك قد يؤدي به إلى السجن أو بخاتم زواج في أصبعه. سالها:

- هل هناك احد آخر يهتم بالبيت؟

فكرت "اندريا" في "إيد بنيون" ومشروعاته فرت -دون ترديد- الا تقول له شيئا. لا فائدة من أن تخيب ظنه وأمله ما دام سيرحل على أية حال. قالت:

- بلا شك ولكنه ليس نوع البيوت التي يحبها الناس اليوم. إن الناس يريدون بيوتا جديدة مثل مساكن المجمعات السكنية التي يتم إنشاؤها خارج المدينة. إنهم لا يحبون المساكن القديمة.

-نعم- ولكنه تحفة حقيقية. إنه يحتاج إلى قليل من العناية وهذا كل ما هناك.

دهشت "اندريا" من هذا الاهتمام بذلك البيت العتيق والفقير. لقد بدا لها "سام" في مظهر جديد. إنه لم يعد ذلك الرجل الذي يجذبها فحسب. وإنما فيه شيء آخر من الوقاحة والصفاقة في صوته. سالته:

- هل تحب حقا البيوت العتيقة؟

- انت تعلمين أنني نجار. وبمعدات مناسبة وبعض العمل لن تتعرفي

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

أبدا على بيت جدتي.

إنها لم تكن لتصدق على الإطلاق أن ذلك الرجل يمكن أن يقع في الفخ بواسطة بيت عتيق. إنها لا تستطيع أن تصدق أنه يمكن أن يظل في "اركادي". ولكن إذا كان سيذهب إلى ديوان الولاية فيجب عليها أن تقوده إليه. أعادت تشغيل المحرك وأعادت السيارة إلى الاتجاه الصحيح ثم انطلقت، سألها:

- خبريني. هل مجاري المياه هذه يستحم فيها الناس؟

- نعم والأكثر في مهبط البحيرة "مينير" يوجد هناك منتزه حيث تقيم البلدة احتفالا مرة في العام. وهو يوم الاحتفال بتاسيس البلدة.

- حدثيني عن إنشاء "اركادي".

- لقد أنشئت "اركادي" في أعوام الثمانينات بواسطة كبار مزارعي القطن. وكانت وقتها مدينة كلها حركة ومزدهرة. ولكن الحرب المدنية حطمت كل شيء. وقد خسر كل المزارعين. ويوجد الآن حوالي عشرة آلاف نسمة في "أركادي" ومثلهم في البلاد المحيطة بها.

- هل تعيشين في مزرعة يا رئيسة؟

- لا... لقد انتهى كل ذلك. إن منزلنا مقام على أرض مستأجرة، والإيجار الآن مغلق..

أما ما لم تقله "اندريا" فهو أن "باك" والدها كان من الممكن هو أيضا أن يكون فلاحا لولا أنه عاد من "فيتنام" ورأسه مصاب بشظية قنبلة ولا يستطيع أن يقوم باي عمل جسدي. استطردت:

- لقد جاء وقت حيث كان فيه الجميع مزارعين إلى أن ارتفعت نسبة الفائدة على القروض وساد الجفاف فهلك كل شيء. وتوجد بالتاكيد بعض المصانع الصغيرة ولكنها لا تستطيع الاحتفاظ بالناس واخذت المدينة تخلو من سكانها الأصليين.. إنه أمر محزن.

- إنه أمر متشابه في كل مكان.. في "تكساس" كان إفلاس الصناعات الصغيرة البترولية وقد توقفت حقول البترول التي لا تعد ولا تحصى وهي الآن مشلولة ومهجورة. وفي "كاليفورنيا" كل أجهزة الكمبيوتر اختفت واحدة بعد الأخرى وانتهى عهد الشباب متعددي الحرف والمهن في الورش التي أصبحت ممتلئة بالميكروكمبيوترات والعاب "الميكانو" والحظ. اما انا فإنني اعمل بيديّ وانا فخور بذلك. ويمكنني أن أذهب دائما إلى أي مكان للبحث عن العمل هنا وهناك. انا رحالة فلا تنسي ذلك أبدا.

اشاحت "اندريا" ببصرها. فكرت مرة ثانية في "إيد بنيون" بلا سرور. إنها لا تحب الطريقة التي تغيرت بها مدينتها. ولماذا شركته هو التي دائما في ازدهار ونمو؟ تجهم وجه "سام" وضاقت عيناه.

- إنه غبار القطن.. أنا أعرف هذه الرائحة في أي مكان.

- إنها رائحة الجنوب أيها السيد المتشرد. هل سبق لك أن عملت في مزرعة؟

غزت رائحة غبار القطن الثاقبة السيارة وغطت "اندريا" وكأنها وشاح مألوف إنه عالمها الضعيف والمضمون. هنا العالم ليس سوى نفس العالم والمظاهر تتواءم تماما مع الحقيقة. ولكن اليوم عالمها هي كان اخضر ونضرا. رد على سؤالها:

- ليس باختياري. لنقل إنني في السنوات الأخيرة كنت اتجنب العالم الريفي.

- ولماذا إذن يا "سام"؟ إن الفلاحين أيضا ينشئون أشياء.

- نعم ينشئون أسواراً وحظائر باسلاك شائكة تضطر المرء أن يكون إما بالداخل او بالخارج. وأنا أحب أن أكون حرا في مواقع العمل والبناء أو في الطبيعة ولكن بمفردي.

www.rewity.com

امراة بلا مخالب

الفصل الرابع

انزلت "اندريا" "سام" في قصر العدل حيث يجب عليه أن يراجع الدفاتر والمحفوظات. كانت سعيدة لأنها صحبته وقررت أن تستفيد من ذلك بالسؤال عنه في مكتب القاضي. لم تجد القاضي وإنما. وجدت سكرتيرته "ميرج" التي كانت تعرفها من المدرسة.

- مرحبا يا "ميرج".

- "اندريا"! انت تبدين رائعة في الزي الرسمي لقد فهمت لماذا منحوك هذا العمل.

- هل القاضي موجود هنا يا "ميرج"؟

- لا.. لقد خرج مع العمدة من أجل موضوع المقطورة المسروقة. ولكنه ترك لي من اجلك نسخة من وصية "مامي هاينز" إنها تورث كل شيء لابنتها ولا توجد اي كلمة لأي شخص اخر. ولا احد يعرف لماذا اصبحت "ميلي هاينز".

- الم يحاول أحد البحث عنها؟

- بل حدث. ولكن بعد الكتابة عدة مرات إلى العنوان الوحيد الذي لدينا عنها كففنا عن البحث. وإذا لم يطالب احد بالميراث بعد شهرين فإن البيت سيباع من أجل سداد الديون.

فكرت "اندريا" أن الأمر ليس مؤكدا. إن "سام فارلي" يستطيع دائما أن يهتم بالبيت بشكل جدي على أية حال. ردت:

- إن الأسوا ليس دائما مؤكدا يا "ميرج".

- لا باس ولكن خبريني كيف يبدو ذلك الغريب حفيد "مامي هاينز"؟

- من هذا؟

- انت تعرفين جيدا عمن اتحدث. عن الرجل الذي صحبه "اوتيس" بسيارته بطريقة "الاوتوستوب".

- كيف امكنك ان تعرفي هذا هنا؟

- انت تعلمين أن الإشاعات تصل أسرع من التليفون لقد سمع بعضهم زوجة "اوتيس" الفلاح تتحدث مع "لويز روبرنس" جارة "مامي هاينز". هل يرتدي حلقا ذهبيا في اذنه؟ وشعره على كتفيه.

كانت "ميرج" تتحدث بنهم وشغف.

- إنه طويل وفارع الطول ورقيق -إنه نوع من التائهين المتشردين.. لست اعرف عنه الكثير! يا "ميرج".. انا لم اره سوى بالأمس مساء في وقت متاخر من الليل واليوم قليلا..

- ليلة امس؟ استمري فإن الأمر أصبح مثيرا ما الذي اتى به إلى هنا؟ هل هو متزوج؟

- اعرف فقط انه جاء ليشاهد منزل جدته وقال: إنه مجرد عابر طريق.

- هل ربما سيمكث؟

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

قال "سام" -وهو يتسلل إلى مكتب "ميرج"-

- إنها تظن أن من الواجب علي أن أبقى.

قال موجها الحديث إلى "أندريا" -بعد أن مرر ذراعه بلا اكتراث حول عنقها-

- هل سنذهب يا رئيسة؟

استدارت "أندريا" بحدة.

- ارفع ذراعك من مكانها يا "فارلي"! أنا لست سائقك الخاص.. كل ما هناك أنني أخذتك من الطريق بطريقة "الأوتوستوب".

نظرت إلى "ميرج" ورأت مظهرها المذهول ولم تكن مقتنعة بكلام "أندريا" والتي استمرت:

- لو أردت الاستمرار فعليك أن تعود على قدميك.

- حسنا يا رئيسة! إنني ساتركك تنهين أعمالك الصغيرة وسانتظرك في السيارة.

حيا "سام" رفيقتها بحركة من قبعته الضخمة ودار على عقبيه وهو يصفر بشفتيه في سعادة.

- واو! إنه خليط من "كلينت إيستوود" و"بول نيومان"! لقد أخفيت عني ذلك والآن إذن.. أخبريني بكل شيء. ماذا تريدين حقا أن تقولي عن الليلة الماضية؟

- اسمعي يا "ميرج"! إنني فقط ذهبت إلى منزل "مامي هاينز" لأن أحدهم اتصل تليفونيا ليبلغ عن وجود مقتحم للبيت. هذا كل ما هناك. فلا داعي لأن تنشري الإشاعات.

- أنا؟ ولكن الإشاعات ليست في حاجة إلي. إن نصف نساء هذه البلدة تلتهمه بعيونهن وأنت أيضا وقع اختيارك عليه..

- حسنا أنا ساعود.. وأنسي "سام فارلي" إنه حر.. بل إنه شديد

الحرية.

- إنه جيد فاحتفظي به.

- ما هو عمرك يا "ميرج"؟

- بالمناسبة هل ستراك يوم الأحد في القداس مع "إيد"؟

نظرت إليها "أندريا" في حدة وردت ببطء

- "ميرج".. أنا لست مخطوبة لـ"إيد" على عكس ما يعتقده نصف سكان البلدة. إنه مجرد صديق.. هذا كل ما هناك.

- لا بأس.. لا بأس! على أية حال أنا أفعل مثلك.. أنا اختار الغريب.. أتصور العابر -أنا آسفة ولكن يجب عليك أن تقولي ذلك لـ"إيد"- على أية حال لقد ظللتما صديقين لأكثر من سنتين.

كانت تعلم أن "ميرج" على حق. لقد تركت نفسها تستسلم مع الروتين في علاقتها مع "إيد" ومع الملل والمتاعب. لم يحدث شيء ووجدت ذلك أمرا ممتازا. والآن ها هي ترتكب خطأ آخر أكبر ينتظرها الآن في عربة الدورية.

ابتسمت "أندريا" لصديقتها ابتسامة واهنة ثم غادرت الحجرة وفي الدهليز التقت بـ"جو ويليز" المسؤول عن الضرائب المحلية وسألته متى سيكون موعد استحقاق الضرائب المتأخرة. وعلمت بذلك أن البيع بالمزاد العلني يمكن تجنبه ويمكن تأجيل المهلة.

لم يقل "سام" شيئا وهو في السيارة. كان قد خفض قبعته الكبيرة التي لا تقاوم على عينيه. ودت "أندريا" لو سألته عما علمه وعما يفكر في أن يفعله. ولكن الأهم -من كل ذلك- هو ألا تظهر له أنها لا تهتم به.

كانت الحرارة شديدة جعلت سطح السيارة ساخنا.. لم يتحرك "سام" قاطعته وهي تتساءل هل كان مهموما بما قاله له المحاسب؟

- ألا تحس بالاختناق؟

www.rewity.com

امرأة بلا مثال

- لا إنني أعشق حمامات السونا الساخنة الباردة.

وصلا إلى الفندق الخاص بمدينة "أركادي" وكانت "أندريا" تفكر -في استمتاع- في "إيد" وفي مظهره فيما لو رآها مع "سام" وفي تلك اللحظة بالذات خرج "إيد" من قسم الشرطة.

- "أندريا"؟ ما هذه القصة؟ هل تريدين أن تصبحي قائدة الشرطة بدلا من "باك"؟

ردت عليه:

- نعم.. هذا صحيح.

ولكنه لم يدعها تكمل حديثها.

- وهل سترتدين الزي الرسمي؟ من هذا؟

تجاهلت الجزء الأخير من سؤاله وردت:

- صباح الخير يا "إيد". أعتقد أن الناس جميعهم يرغبون في أن أصبح ضابطة شرطة. ولكن ماذا تفعل هنا؟ كان من الواجب أن تكون في هذا الوقت تصافح الأيدي وتنشئ الكباري.

بدا "سام" وكأنه نعسان تحت قبعته العريضة قالت في نفسها: لو حالفني الحظ لما تحرك.

رد "إيد":

- لقد حضرت للدخول في مناقصة لإنشاء هذا الطريق بحي "وارين" وساحصل على العطاء، لا أحد غيري لديه المعدات ولا الأيدي العاملة.

- أنا واثقة بانك ستحصل عليه يا "إيد" لقد استطعت تغيير شركة والدك الصغيرة تماما.

كانت "أندريا" -وهي ترد عليه- تأمل في سرها أن يستمر "سام" في التظاهر بانه ميت. كانت تتصور ماذا سيحدث لو أن "إيد" سيعامل "سام" بفظاظة وهذا سيكون الشرارة ونظرت إلى "إيد". إنه حقا رجل

يملأ ملابسه. إن له في الحقيقة مظهر رجل السياسة الذي يريد أن يصبحه. بحذائه الطويل المصنوع من جلد الثعبان ولكنه يثير اشمئزازها. فكرت في حذاء "سام" البوت.. كان حذاء حقيقيا مستهلكا بعد أن عاش طويلا.. لقد كان الحذاء يحمل علامات تدل على ضرورة وجوده من أجل العمل والشقاء ويحكي عما رآه صاحبه من بلاء وطرق متربة ومحن.

استمر "إيد" في الكلام ولم يكن لديها أية فكرة عما يقوله. كل ما تريده هو الهروب منه.

- أنا اسفة يا "إيد". يجب أن أذهب إن "باك" بمفرده في قسم الشرطة وساقه في الجبس.

- لقد سألتك من هذا المخلوق؟ إن "باك" بالتاكيد لا يسمح لك بنقل الأشخاص المقبوض عليهم؟

- إنه ليس سجيني ولن يكون طالما ظل صامتا.

مال "إيد" نحو "سام". وقال -بلهجة آمرة-:

- وبمناسبة ذلك الغريب داخل بيت "هاينز" العتيق. عليك أن تبتعدي عنه.

ضاقت حدقتا "أندريا":

- لست مضطرة لتلقي اوامر منك يا "إيد". هيا ارحل!

- لن تقولي لي: إنك تأخذين عمل الشرطة هذا بجدية يا "أندريا"!

إنني لا أريد من ذلك النافه الصعلوك أن يؤذيك.

غطت "أندريا" بصوتها المرتفع الزمجرة الخافتة الصادرة من أسفل القبعة المسدلة على عيني المقصود بكلام "إيد".

- أنت حتى لا تعرفه يا "إيد"! إنه حفيد "مامي هاينز" وهو سيرحل من هنا بعد قليل ولكن يجب أن أذهب.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

سارت "اندريا" للخلف في ضجة عالية ودارت بالسيارة واصبح "سام" في تلك اللحظة من ناحية "إيد" صاح المقاول:

- سنتحدث في ذلك هذا المساء يا "اندريا".

اختار "سام" تلك اللحظة ليظهر. نهض والقى بقبعته للخلف واستدار في هوس نحو "إيد":

- لو كنت مكانك أيها المحافظ لما اعتمدت على ذلك، لأنها على موعد معي هذا المساء.

صاح "إيد":

- من هذا المخلوق يا "اندريا"؟

- هذا ليس من شانك يا "إيد".

انطلقت "اندريا" بالسيارة تاركة "إيد" على الرصيف وقد فغر فمه، انفجر "سام" ضاحكا:

- لو كان هذا رجل حياتك يا رئيسة فإن متاعبك بدأت..

- كيف تتجرأ وتقول لـ"إيد": إن لدينا موعدا معا هذا المساء؟

كانت "اندريا" غاضبة حقا وكانت تهز راسها ناحية اليمين وناحية الشمال وهي تشعر بالقلق مما قالته لـ"إيد بنيون" استانفت:

- لا يوجد رجل في حياتي ولكن ليست هناك مشكلة مع "إيد"... إنه مجرد صديق قديم.

اكتفى "سام" بالرد:

- انا لا أؤمن بالنوايا الطيبة.

- انا لا يهمني ما تؤمن به ويجب ان اعقد معك اتفاقا.. عليك أن تظل هادئا إذا كنت متمسكا بحريتك.

غاص "سام" في مقعده وهو متجهم.. وقفت "اندريا" امام قسم الشرطة وهبطت ثم ذهبت لتطلب التقرير السري الذي سبق أن طلبته في

طريقها "سال لويس هايسليب" المساعد:

- ماذا كان آخر عنوان؟

جلست "اندريا":

- "تكساس".

رد المساعد:

- لا يوجد أي أثر. إن الملكية تعود إلى "ميلي لين هاينز" الابنة الوحيدة لـ"مامي وجير هاينز" ولا يوجد أي ذكر لـ"سام فارلي".

عادت "اندريا" إلى السيارة وهي حائرة. هناك سر غامض حول "سام فارلي". انطلقت بسرعة عند عودتها إلى منزل "مامي". تركت "اندريا" محرك السيارة دائرا و"سام" عائد إلى البيت. سالها "سام" في رقة:

- هل تريدين أن تحضري لتشربي الماء من تلك الآبار التي حدثتني عنها؟

- لا شكرا. لابد من عودتي للمدينة.

فكرت "اندريا" بسرعة ثم استطردت -والقلق باد في صوتها-:

- "سام"! انا آسفة بالنسبة للضرائب المحلية كم كنت أود أن افعل شيئا.

- تستطيعين أن تفعلي شيئا أيتها الرئيسة الكبيرة. ادعيني على الغداء في المدينة.

- ليس اليوم يا "سام".. وإنما في يوم آخر.. هذا وعد مني.

***

سالها "باك":

- لماذا تاخرت طويلا هكذا؟ إنها ساعة الغداء لقد قابلت "إيد".. إنه لا يجب ابدا ان تاخذي عملي.

- وماذا بعد؟ ماذا ترى مني أن أفعل؟

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

رد "باك" متجاهلا سؤالها:

- وكيف حال الغريب؟

- كان في أحسن حال للدرجة التي سمحت له بأن يقول لـ "إيد" إن لدينا موعدا معا هذا المساء.

- كيف؟

- لقد أخذت "سام" في طريقي وهو ذاهب ليستعلم من ديوان الولاية عن الديون التي يجب عليه سدادها.

- لا تقولي لي إنه ينوي المطالبة بالإرث؟

- لست أدري يا "باك". كل ما أستطيع قوله هو أنه يبدو راغبا في الإقامة هنا. ولست أدري كيف أفكر في ذلك. هذه نسخة من وصية "مامي".

ناولته "أندريا" المظروف وتركت الغرفة. صاح فيها "باك" من الغرفة المجاورة:

- إن الولد له الحق وهو في وضع سليم. إن لديه رخصة قيادة سيارات صالحة وشهادة ميلاد. ووالده يدعى "جرانجر فارلي" وهذا الاسم يقول لي شيئا.

عادت "أندريا" إلى والدها وقالت:

- ليست هناك مشكلة في والده، "جرانجر فارلي" كان نجما سينمائيا في الخمسينات ولابد أنه أدار عقل "ميلي هاينز".

- هل تعتقدين أن "سام" يستطيع دفع المستحقات؟

- لا.. لا أعتقد هذا.

جلست "أندريا" بالقرب من النافذة وراقبت الطريق. قال "باك":

- كيف يمكن أن تكوني واثقة بكلامك لهذا الحد يا "أندريا"؟

- إن كل ما يملكه يحمله على ظهره. وهو يقول: إنه نجار وإنه ينتقل

إلى كل مكان ولكنه يتحمس للمكان الذي يقدم له العمل. إن ذلك الرجل لا يستطيع الاستقرار.

تذكرت "أندريا" عينيه السوداوين الصغيرتين الضاحكتين والمتهكمتين. استردت انتباهها وقالت -وقد قطبت حاجبيها-:

- أنا ذاهبة إلى مكتب البريد لأحضر الخطابات.

عند عودتها من البريد قابلت "باك" في شاحنة "أوتيس" الصغيرة. ورأت أنه ليس على راحته. كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة عندما سمعت الباب الزجاجي يفتح قالت في نفسها: لو أن هذا شخص آخر جاء يستعلم عن الغريب ذي المظهر المتوحش فساضع الرصاصات في مسدسي وأطارده بطلقات في الهواء.. كانت تحس بالغيظ والضيق ولكنها سمعت:

- صباح الخير أيتها الجميلة.. لقد أتيت لأصحب زوجة محافظ المستقبل إلى الغداء.

تجهم وجه "أندريا".. إنه مرة أخرى.. أطلقت زفرة حارة وطويلة نافدة الصبر. كان "سام" مستندا في كسل إلى البنك الخشبي في مقدمة الحجرة والذي يفصل جمهور المقبوض عليهم احتياطيا أو ما يسمى بـ"التخشيبة". لم تتوقع أن تراه هنا.

- لقد أتيت لأعتذر.. ليست لدي أية نية في خلق المشاكل.

أحست "أندريا" باختفاء عدوانيتها التي أحست بها. لم تجد أين هي المشكلة ولكنها كانت تعلم أن تلك العينين السوداوين ستضعانها وسط المصاعب. أحست "أندريا" بالسرور لأن التخشيبة كانت بينهما. إنه موجود في وسط النهار ووسط قسم شرطة "أركادي" اكتفت بأن قالت - له في رقة-:

- أنا في الخدمة يا "سام".

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- وهل ضباط الشرطة لا يتناولون الغداء؟ لماذا لا نذهب على الأقدام إلى المقهى الذي على الناحية لنأكل شيئا؟

- اسمع يا "سام".. شكرا لحضورك للاعتذار ولكن لماذا تأتي لتزعجني هنا؟ لقد كانت حياتي هادئة قبل أن تظهر في بلدتنا فجأة؟

بدا الضيق على "سام" وعدم الارتياح:

- لقد أردت فقط أن أدخل السرور على نفسك لقد ظننت أنك ربما تحبين... حسنا.. إن لدي رغبة في أن أتناول الغداء معك.

- أنا لا أفهم ما الذي يمكن أن يكون في ذلك شيء مثير للاهتمام. أنت تحب اللعب مع الآخرين أليس كذلك؟ أنت تحب أن يقيسك الناس على هذا النحو... وما هو الهدف؟ ما هو الرهان؟

لم يجب "سام". تساءل: في الحقيقة لماذا جاء إلى هذا المكان؟ قسم الشرطة بحثا عنها إنه يكره أقسام الشرطة والزي الرسمي لرجال الشرطة فما الذي يراه فيها غير ضابطة شرطة؟ كل ما يعرفه هو أن قلبه يدق بشدة وينفعل عندما يراها. إنه يحب مظهرها الحانق وذلك الشكل القاسي الذي يوجه دائما التأنيب للآخرين بحكم السلطة والبادي تماما في نظراتها لقد كانت جذابة بشكل رهيب وهي شقراء جدا ومع ذلك فهي قاسية وجادة دائما ما تعيده إلى الصواب والعقل وفي نفس الوقت تشعل داخله الرغبة في مخالفة أوامرها. قالت

- هيا يا سيد "فارلي" سأصحبك بالسيارة.

كانت "اندريا" قد استردت نفسها ودارت حول قاعة التخشيبة واتجهت نحو الباب وقالت

- لن أتناول الغداء معك لأن ذلك سيعطي علاقتنا مظهرا رسميا.

- هل تريدين أن تقولي: إن رجلا وامرأة لا يستطيعان أن يتناولا الغداء معا إلا بعد أن يعلنا عن نيتهما مسبقا؟ هيا يا رئيسة إن الأمر

ليس جادا.

ردت عليه بجفاء -وهي تطرق بنك التخشيبة بقبضتها في عصبية-

- النساء الأخريات يستطعن أما أنا فلا.

- ها..

لوى "سام" فمه بطريقة غير مفهومة وقال:

- وماذا يمكن أن يقول المواطنون المخلصون والطيبون في "أركادي" وهم لايزالون يرونني أعبر المدينة معك في السيارة الرسمية للشرطة؟ وماذا عن والدك المحترم؟

ردت عليه -وقد تجهم وجهها-:

- لقد بدأت تفهم. اعتبارا من هذا المساء سيبدأ كل الناس في القول: إنني أقضي وقتا أطول من اللازم معك وأكثر مما أقضيه في عملي.

- إذن ماداموا سيثرثرون -على أية حال- فلم لا نستفيد من ذلك. فهل في ذلك غرابة؟

- بالتأكيد فيه غرابة. أنا لا أفهم الأمور كما تفعل إن الأمر لا يسرني أبدا إذا قل اعتبار الناس لي علنا. وأنا لا أرى أي غرابة في ذلك. لست أحب أن يحكم علي الناس ولا أحب أن تعرض حياتي الخاصة على المستوى العام. إذن كف يا "سام". ما الذي تحاول أن تفعله؟ أن تحطم سمعتي؟

قال "سام" -بصوت ممطوط وهامس ووقح-:

- هيا يا رئيسة! لماذا لا نترك الناس يأكلهم الغيظ ولا نعيرهم أي اهتمام؟ إن سمعتك لا تحتاج إلى تلميع. ومرة واحدة في حياتك حاولي أن تصنعي شيئا لك ولا لأحد سواك ودون أن تشغلي بالك بالعواقب. ربما تصدمين إذ تشعرين بالصدمة والعار والفضيحة. ولكن يجب أن تتصرفي بوحشية مثلي ومعي.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

زاد سواد عيني "سام" -في تلك اللحظة عمقا- وأصبح لونهما مثل لون عسل السكر المخمر. ردت عليه الشابة -في لهجة متلجة

- إلى السيارة يا سيد "فارلي". انت تقول اي شيء. لا يستطيع المرء أن يعيش في "اركادي" دون أن تكون له صورة حسنة. ولا يستطيع المرء أن يضحي بسمعته. لابد من العناية بها لأنها تحمينا. من المؤكد انك مصر على تحطيمي.

- اعذريني. أنا لا أريد بك اي ضرر وساحاول ان اكون اكثر رعاية في المستقبل ورفيقا.

- انت؟ رفيقا؟ كم أحب أن ارى ذلك.

دفعته نحو الباب. كانت تبدو جادة واكثر تصميما مما سبق. إنها تعرف ما تفعله او بالاحرى ما لا يجب ان تفعله. إنها تعرف كل شيء. نظر إليها "سام" وهي في سيارة الدورية وهي تجلس وراء عجلة القيادة في تصميم ونضوج شخص يعرف الحياة. فكر "سام" في نفسه -وهو حائر-: لماذا لم تولد جدتي في "شيكاغو" وليس هنا؟

كل شيء كان جديدا عليه. إنه لم يعد يعرف فيم يلعب. إنه يعبر المدينة كلها ليعتذر لامراة لا يكاد يعرفها.. إن ذلك ليس من طبعه. وحتى الآن كل شيء عنده سواء وهو يدرك ذلك الآن ولكنه عندما يكون بالقرب من "اندريا" كل شيء يصبح مختلفا. إن وجودها حار حتى وإن كانت تزعجه باستمرار وتلومه بلا انقطاع. أترك كم كانت حياته وحيدة وبلا عمل او شاغل إن لدى "اندريا" شيئا له صلة بحياته الخاصة وبعائلته المبعثرة وغياب الدار والاسرة. إن ذلك لأمر غريب. انتهى بان قال -وهو يقترب منها-

- أنا اسف حقا. ولكن إذا كان هناك شيء لا اندم عليه فهو انني غازلتك وإذا لم تنطلقي في الحال فاعتقد انني سأكرر ذلك.

تفرست فيه "اندريا" وقد فغرت فاها وقد صمتت من الرعب. ثم انطلقت بالسيارة كالصاروخ وهي تحس بنظرات الناس المتعضة وكانها تخترق ظهرها والذين كانوا جالسين أمام مخزن الأدوية. كانت عاجزة عن الرد وتساءلت: لماذا يطاردها هذا الرجل هكذا؟ إن حياتها كانت بسيطة وراسية.

اكتشفت فجاة انها اتخذت الطريق الخطا واتجهت إلى منزلها هي بدلا من منزله. كان عليها أن تعترف بأن ذلك الرجل يسبب لها الاضطراب ويجعلها تفقد صوابها. زفرت:

- انظر ماذا فعلت بي..

- حسنا.. ماذا؟ ما الذي فعلته أيضا؟ انا لم المسك ولم اقل شيئا!

- إننا لسنا ذاهبين نحو بيت "مامي هايز" هذا هو ما حدث.

- ولكن هذا أمر طيب. ثم انا مستعد للذهاب إلى المكان الذي ترغبينه.

لماذا يعلن بهذه الطريقة؟ إنه لم يسبق له ابدا أن اظهر اي اهتمام أو ارتباط بهذه القوة بامراة. لقد كان مع امراة من الجنوب حسناء وساحرة لدرجة صاعقة وكانت كل المدينة تطاردهما. وهذه المراة -التي بجواره هي- ذات سلطة في البلدة. وهم لن يغفروا له ان يلمسها على الإطلاق. تجهم وجه "اندريا".

- لست ادري باي شيء تلعب. انا لا أعرف تلك الالاعيب الماكرة من نوع من يخسر يكسب ولا أريد ان اعرفها. ولكن مادمت تريد ان تاكل.. حسنا لنذهب لناكل.

- كعك مرة اخرى؟

- لا.. إن "لويز" تصنعه من أجل "باك" إنهما صديقان.. حميمان.

- لقد فهمت.. إنه الكعك والصداقة.. إنه إعلان جيد لحسن النوايا.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- لا.. إن صداقتهما لم تصبح بعد علنية وأنا نفسي لم أعرفها إلا عندما كسرت ساق "باك" ولم يعد يستطيع قيادة السيارة.

- هكذا إذن من الممكن الاحتفاظ بأمر سري في "أركادي"؟

- نعم.. أعتقد ذلك.

كانت قد تحدثت بطريقة متهربة. ومع ذلك فإن ذلك ذكرها بذكريات قديمة. لقد سبق لها أن كانت عاشقة لرجل غريب مثل "سام" وهكذا عندما اقتربت من بيتها أخذت تفكر في أن "سام" لديه بعض التعقل. وهي ايضا كانت لها أحيانا رغبة في الا تخضع للتقاليد المتعارف عليها والا تقلدهم. وأحيانا كانت ترغب في إنكار كل شيء وأن تظهر ذلك. أرادت أن تكون متوحشة ولا تريد أن ترى أحدا هادئا..

وصلت "أندريا" إلى بيتها وركنت السيارة بالقرب من الفناء الأمامي.

- بمناسبة الكعك يا رئيسة أنت لا تعرفين إلى أي حد كانت صورته تطارد طفولتي. لقد كانت تكرر الكلام عنه. وكان علي أن انتظر طويلا ولكن طعمه كان جميلا.

لم يظهر "سام" ما يحسه من اضطراب ولا شكه فيما تحس به من اضطراب. كانت تعرف أنه عندما يتحدث عن الكعك فإن الأمر في الحقيقة يتعلق بشيء آخر غير الحلوى البسيطة كانت تعلم أن الكعك هو رمز لشيء ما كان ملكه منذ طفولته ويزعجه. ولكنها لا تعلم ما هو.

نظر "سام" خلال زجاج النافذة وقد بدا ساهما، كان يفحص الحديقة بإمعان وقال همسا.

- إن لديك أرجوحة تحت "برجولا" مغطاة بورق اللبلاب. كان من الواجب علي أن أعرف ذلك. عندما خرج من السيارة اتجه بخطوات ثابتة نحو الأرجوحة ولم يكن أمامها سوى أن تتبعه. ودت "أندريا" أن تمنع الرجفة الخفيفة التي سرت في جسدها. بدا لها أنه ليس في

حالته الطبيعية ولم تفهم مسلكه.

جلس فوق الأرجوحة وبدأ يتأرجح في رقة ثم بدأ تأرجحه يشتد. وقفت بجواره وحدجته كان يبتسم في حركة هروبية. سألته.

- هل أنت بخير يا راعي البقر؟

- بخير يا رئيسة.. إنني أفكر في أمور.. هذا كل ما هناك.

كان في أي مكان ينظر إليه في تلك الحديقة يرى فيه طفولة "أندريا" الرزينة. إنه لم يفهم أبدا الحاجة التي كانت تشعر بها أمه وتعبر عنها دائما عندما تكون في مكان ما أما الأمر بالنسبة له فإن أي مكان يساوي الآخر. انتزع نفسه من أحلامه واضطر نفسه للابتسام.

- إذن أنت تعيشين هنا؟

- نعم.. إنه هنا.. ولكن من الأفضل أن ندخل لأن الجو أبرد من الداخل.

- لقد تعودت على الحرارة فأنا نجار كما تعلمين.

نظرت إليه "أندريا" في صمت.. لقد عاد إلى طبيعته. عندما يشملها هكذا بنظراته العميقة تحس بالضعف. إنها تفضل أن تدير له ظهرها وأن تتجه إلى البيت. وما إن دخلت حتى رفعت سماعة التليفون.

- هل يمكن أن تصليني بقسم الشرطة من فضلك يا "آنييس"؟

ردت "آنييس" -في دهشة-:

- لقد ظننت أنك فيه.

- لا.. لقد عدت لتناول الغداء.

بعد رنتين رفع "باك" السماعة.

- "باك"؟ أنا في البيت وأعتقدت أنك ربما تحب أن تعرف ذلك.

- فكرة جيدة ولكني كنت أعرف بالفعل على الأقل عن طريق شخصين أنك رحلت مع "سام فارلي".

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

حل تعكير مزاجها محل قلقها وسألته:

- وأنت؟ هل أنت بخير؟

- بالتأكيد.. وأنا هنا لو احتجت إلي.. يا "باك".

- انتظري.

- إلى اللقاء قريبا يا "باك".

وضعت "أندريا" السماعة. كان "سام" يقوم بمراجعة محتويات الحجرة ثم وقف أمام صورة فوتوغرافية في الكلية ثم لمس الأشياء الخشبية وتمتع بلون السجاد والأثاث. سألها -وهو يشير إلى قبعة رجل-:

- هل تعيشين هنا بمفردك؟

- بالتأكيد لا -كنت أظن أنك تعرف ذلك..- إنني أعيش مع "باك" قال -وهو يرفع أحد حاجبيه-.

- مع والدك؟

- بالتأكيد.. أين يمكن أن أعيش خارج هذا البيت؟

سألته هذا السؤال بدافع الفضول وليس العدوانية.

- فهمت.. لابد أن المحافظ يجد هو الآخر صعوبة في مقابلتك أيضا. ولماذا تسمين والدك "باك"؟

كان يشعرها بأنها فدائية؛ لأنها تعيش مع والدها ولكنها تعيش جيدا في هذا البيت وتفعل فيه كل ما تريده. اتجهت نحو المطبخ لتعد الطعام. كانت تريد أن تهرب منه... ومن أسئلته.

- كل الناس يسمونه "باك" وأنا أيضا فعلت مثلهم منذ أن كنت صغيرة.

تبعها واستمر في كلامه:

- لابد أنني أغضبت والدك هذا الصباح بإجاباتي لم أكن أعرف أنه

والدك ولم أكن فعلا أشعر بالارتياح مع رجل يحمل مسدسا.

أخذ مقعدا مستديرا بلا مسند واقترب من البوفيه وقالت له:

- إنه سيتغلب على ذلك.

- اعلم.. إنني لست قلقا عليه إنما على نفسي.

أعدت "أندريا" السلطة وأحضرت سلطانيتين من الخشب ملأتهما بقلوب الخس المقطعة قطعا دقيقة وأضافت إليها قطعا صغيرة من الدجاج البارد. وفي طبق من الخشب أيضا وضعت أصابع من الشوفان المملح ثم ذهبت لتحضر من الثلاجة الكهربائية ورقا من الشاي المثلج. كان جهاز تكييف الهواء يطن على الشباك ولكن قطرات العرق كانت تلمع على جبينها. إن ما قاله "سام" كان لايزال ثقيلا وسط السكون أخيرا قالت:

- بالنسبة لك؟ إنني لا أرى ما الذي يمكن أن يقلقك. أنت رجل تعيش على الهامش. أما أنا فإنني لا أستطيع أن أعيش هكذا. دون أن أنهار.

- هل تعتقدين إذن أنني قوي لهذه الدرجة؟ لقد حدث أحيانا أن انهرت. ولكني صعدت مرة أخرى وانطلقت ثانية. إنه التحدي الذي يجعل للحياة قيمة لكي يعيشها الإنسان.

- ربما ولكن كيف ينسى الإنسان جروحه؟ كيف يمكن أن يقلب الصفحة على الكارثة؟ أعتقد أنني سأجد صعوبة في تحقيق ذلك.

- ولكني ربما أيضا وجدت صعوبة أنا الآخر.

انتهت "أندريا" إلى القول:

- يجب على كلينا أن يغير الصورة. وأتعشم أن تعجبك السلطة.. إن الجو حار على أكل أي شيء آخر.

هز "سام" رأسه موافقا ولكنه فكر أنه بدون سلطة أو هواء مكيف أو بوجودهما فإنهما يشعران بالانصهار وأن ذلك الشعور بالحرارة

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الملتهبة ليس بسبب ارتفاع درجة الحرارة فحسب. قال:

- حدثيني عن نفسك يا رئيسة. كيف أصبحت الرئيسة الكبرى؟

- لقد كسرت ساق "باك" في حادثة سيارة وقد عينت بدلا منه لاسباب اقتصادية.

- وخارج هذا العمل ماذا كنت تعملين؟

- لا شيء محدد. إنني مسؤولة عن إدارة مالية البلدة من مالية عامة والضرائب بانواعها. إنه عمل عادي جدا وسهل للغاية.

- لا شيء سهل معك.

ظلا صامتين وأكلا سلطتهما واحتسيا قدحين من الشاي المثلج في جرعات صغيرة.

- وانت يا "سام" كيف اصبحت نجارا؟

- لقد تعلمت الأعمال الخشبية في المدرسة. وهو العمل المحجوز للتلاميذ الفاسدين والقساة: الأعمال المهنية. والغريب انني احببت ذلك. لقد كان ما يعجبني دائما في موقع العمل او الورشة ليس أن الإنسان هو المهم وإنما طريقة اداء العمل.

أخذ إصبعا من القراقيش المملحة وقربه من فم "اندريا" مما جعلها ترتجف. ختمت كلامها:

- في "اركادي" المهم من انت. والناس دائما على خلاف مع ما تفعله ولكنك لو انك واحد منهم فإنهم سيهتمون بك ويساعدونك حقا.

- هذا بالتاكيد مالم تظنه امي بهذه البلدة.

لم تعرف بماذا ترد؟

- انا اسفة يا "سام" لا احد يعرف ما جرى.

- انا اعرف. لقد رزقت بي وقد طاردها اهل البلدة وقضت بقية حياتها في الندم على الفردوس المفقود. انا لم افهم ابدا لماذا كان ذلك

مهما بالنسبة لها.

قالت "اندريا" -في حذر-:

- اعتقد ان ذلك بسبب اننا في حاجة إلى جذور. إن تلك الجذور هي التي تغذينا وهي هلب يثبتنا بالأرض عند هبوب العواصف وربما هذا الذي كانت أمك تبحث عنه.

- هلب يثبتنا عند العواصف؟ لابد ان اتذكر هذا. انا لم اقابل ابدا شخصا يقبل آخر ضعيفا او في صعوبة وفاقة. بل إنني استطيع ان اقول: إنني اعتقد انه لا يوجد احد يهتم بك.

- صدقني يا "سام" إن رجال "اركادي" يهتم كل منهم بالآخر بطريقة لا يستطيع الغرباء فهمها .

- ولكن امي لم تكن غريبة.

www.rewity.com

امراة بلا مخالب

الفصل الخامس

www.rewity.com

بدأت "أندريا" تضع الأطباق في حوض الغسيل وفي تكويم الغسيل استعدادا لغسله. قالت في نفسها: إن "ديفيد" كان أيضا غريبا، إنها لم تعرف لماذا عادت ذكراه إلى مخيلتها في تلك اللحظة. على أية حال كان ذلك ماضيا. قالت:

- لابد أن أعود للعمل.

- أوه.. اللعنة! هل هذا ضروري حقا؟ لماذا لا تأخذين بعد الظهر راحة؟ يمكننا أن نذهب للصيد.

- بالتأكيد ضروري.. كيف يمكنك أن تظن أنك تأتي لتغير كل شيء وتخبرني بما يجب أن أفعله؟

- أنا لا أقول لك ما يجب عليك أن تفعليه ولكن ما ترغبين في أن تفعليه. لماذا ليست لديك رغبة في أي شيء؟ ولماذا تبتعدين في كل مرة اقترب فيها منك؟

سمعت قلبها يدق بلا انتظام وارتجفت خشية أن يسمعه.

- لست أدري يا "سام" كيف أعمل مع شخص مثلك أنت تفكر كغريب وتتصرف تصرف الغرباء. وأنا لا أعرف بعد ذلك كيف أكون متحفظة وكتومة.

- الحق معك.. أنا غريب ولكن هذا المطبخ الذي رأيته ربما كان يشبه البيت.. أقصد الدار.

- أنا آسفة يا "سام". أعتقد أنك تخلط عاطفتك نحوي مع الحياة هنا. لنكن صديقين.

- صديقين؟ لقد عرفت حبا سريا وحبا خفيا ولكن ماذا أقول عن صديقة أستطيع أن أذهب للغداء معها أو نتناول شيئا؟ وماذا سيحدث لو حاولت مغازلتك؟ إن الأصدقاء أحيانا يحبون أن يتغازلوا، بين الرجل والمرأة يمكن للصداقة أن تصبح ناعمة جدا وغامضة!

راقبها وهي تمرر لسانها على شفتيها وكأنها ترطبهما ثم أخذت نفسا عميقا وقالت:-

- لا.. بل يجب أن تختار إما أن تكون صديقا أو لا شيء على الإطلاق. أعتقد أنني سأترك الغسيل لأنني لو تأخرت كثيرا فإن "باك" سيظهر مرة ثانية على الشاشة.

رد "سام":

- حسنا.. وماذا يمكن أن يصنع الأصدقاء هنا خضوعا للسلطة وللقانون؟

- حسنا.. إنهم يذهبون للحفلات الشعبية وإلى البحيرة أو يتزحلقون على الجليد.

أبطلت "أندريا" تكييف الهواء وخرجت يتبعها "سام".

- حسنا أيتها العاصفة. لنذهب إلى السوق الخيرية. إن الملاك

جبريل" سيجعل رياح الحب تهب علينا فتقوض الجدران.

وقفت "اندريا" بالقرب من السيارة.

- إن "جبريل" يمكن ان يصاب بانسداد في الرئتين لأن الجدران هنا صماء.

- نعم أتصور ذلك. لقد عرفت من قبل بلدانا صغيرة فيها غالبا الناس محبوسون ومحجوزون.

ردت عليه في تصميم

- إنني لن اسمح لنفسي بان احبس.

تفرس فيها لحظة ولم يتحدث أي منهما. وجدها مصممة على أخذ مصيرها بين يديها. ولكنه لم يكن يعرف اي خيار ستختاره. هل هي قادرة على ترك كل شي والرحيل بلا شيء؟ اتجه ناحية الباب الخاص بالسائق وفتحه لها وحياها في رقة بينما هي تصعد السيارة "٤X٤" ثم صعد هو أيضا إلى داخل السيارة. قال وهو يبعد في عصبية ذبابة سوداء لاصقة بالزجاج الأمامي:-

- لست أدري كيف تتحملين كل هذا الذباب؟

- انا لا اعيره اي انتباه. إنه جزء من الحياة في "اركادي" مثل غبار القطن.

انطلقت بالسيارة وبدا على "سام" انه بعيد . قال "سام":

- لقد فكرت أن من الخسارة ترك المنزل الخاص بامي من اجل الضرائب. إنني لا استطيع ان اقتنع بفكرة انه سيعرض للبيع بالمزاد العلني لدفع متاخرات الضرائب المحلية. لذلك فكرت انني استطيع أن اصلحه وان ابيعه لدفع الضرائب.. واستطيع بذلك ان احصل على نقود.

- لن يرغب أحد يا "سام" في دفع الثمن المرتفع في حين أن من الأسهل

الحصول على المنزل مقابل لا شيء عن طريق دفع الضرائب المتاخرة.

- موافق. إنها فكرة سيئة. ولكنها ليست الفكرة الوحيدة عندي ولكن هذه هي المرة الأولى التي يصبح فيها منزل ملكي.

نظرت إليه "اندريا" كانت عيناه تنهلان من المناظر الطبيعية. إنه يعطيها إحساسا بانه يتشرب كل ما يراه. بدا منتبها جدا ومثل نبات يتجه نحو الشمس بحثا عن النور واحست "اندريا" بالسرور. إنها تجد نفسها فيه. راى "سام" ابتسامتها. وهذه المعرفة السرية جعلته يحس بالتحمس. لقد فهم أنه ليس في حاجة للارتباط بهذا البيت عندما يبتسم له العالم. ولماذا يتحمس لإصلاح ما سيكون إن عاجلا أو آجلا متهدما من القدم؟ وقال في نفسه. على العكس إنه سيظل جيدا من أجلها وخلال اسبوع او اسبوعين سيحس بالرغبة في ان يعرفها احسن. إنه يعرف انه يلزمهما الوقت ليتفهما افضل ما معنى الارتباط بالمكان والمجتمع بعينه. هل هي الصدفة التي قادته إلى "اركادي" أم شيء اكثر خصوصية وعمقا؟ شيء ما يبحث عنه طوال حياته؟

في طريق العودة انزلت "اندريا" "سام" عند "السوبر ماركت" المحلي. ولم يسالها "باك" اين كانت وإلى اين ذهبت؟ وهي لم تقل له شيئا. إنها لم تذهب إلى العرض السينمائي مساء الجمعة. ويوم الأحد لأول مرة منذ سنوات طويلة لم تتظاهر بانها مريضة حتى لا تحضر القداس. وخلال اربعة ايام لم تقابل "سام" ولم تسمع عنه شيئا. وبعد ظهر يوم الثلاثاء قام "باك" بزيارة خاطفة إلى المنزل مع "اوتيس" الفلاح وتركها بمفريها بالمكتب وهي عصبية مثل قط فوق سطح من الصفيح الساخن. أجرت "اندريا" مكالمة مع ديوان الولاية عرفت منها ان طلب الاستعلام عن "سام فارلي" لم يتم حتى الآن وان إحدى الات موقع العمل قد سرقت وهذه ثالث معدة سرقت من موقع الإنشاءات.

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

أخذت مذكرة بالرسالة ثم وضعت السماعة ثم رن جرس التليفون مرة ثانية.

- انو الرئيسة المعشوقة، لقد تكرمت السيدة "لويز" بان سمحت لي باستخدام تليفونها. كان من الواجب ان تشتاقي إلي كل هذا الوقت أليس كذلك؟

احست "اندريا" بان الهواء ينقصها والقلب جامد ومثلج من الخوف. تخيلت الابتسامة المخربة للقلوب على شفتي ذلك المتشرد واحست بجفاف في حلقها.

- هل لازلت معي يا رئيسة؟

- بالتاكيد انا معك يا سيد "فارلي". ما الذي أستطيع أن أفعله من أجلك؟

كان السؤال محفوفا بالفخاخ وهي تعلم ذلك ولكن كل ما تقوله لهذا الرجل له معنى مزدوج. قال:

- السيد "فارلي"؟ إنك تتكلمين بشكل رسمي. واحب عندما تناديني أن تقولي "سام" إن "سام" يحب ان تاتي لتريه وتتاكدي من شخصيته ولكني اعتقد ان ذلك مستحيل.

- لقد احسنت الحدس.

- إذن فإني اتحدث مع الرئيسة لأطلب منها ان تعيد لي أوراقي. بالتاكيد استطيع ان اذهب لأتسلمها من مكتب البريد ولكني اعتقد انك لن تحبي ذلك.

- هل ستغادر البلدة؟

سمعت صوتا في الخط. هناك من ينصت على المكالمة. وربما كان ذلك عند السيدة "لويز" مالم تكن عاملة التليفون "انييس" هي التي تنصتت.

- إنني احاول ان اقرر. لابد لي ان اذهب لأحصل على لقمة عيشي. وليس هنا استطيع ان احصل على العمل كنجار. إن جدرانكم تبدو متينة.

- موافقة. ساخبر "باك" و "أوتيس" بان يمرا ليسلماها لك.

قالت ذلك في نفس واحد وبصوت خال من الانفعال وبارد قدر المستطاع. ولكنها كانت تعلم أن الممارسة كانت صعبة، لأن قلبها كان يضرب بقوة داخل صدرها. قال:

- هذا رائع وشكرا.

وضعت السماعة مكانها. فكرت أن "باك" لابد انه قد وصل إلى منزلهما وحاولت الوصول إليه ولكنها لم تجده هناك. فكرت في مزاج عكسي انه دائما غير موجود في الوقت الذي تحتاج إليه فيه احست "اندريا" بان الإحباط تملكها فجلست ملتصقة بمقعدها بلا قوة. واحست بان كل تصميماتها الجيدة قد انهارت. من تأمل أن تخدعه؟ منذ اربعة ايام حاولت أن تهرب منه. أن تفر منه وتنساه وتتظاهر وكانها تستطيع ان تعيش كما كانت تعيش من قبل. منذ اربعة أيام وهي تبذل جهدا لا طائل من ورائه -من المؤكد انها ادت عملها على أكمل وجه ولكن بطريقة الية دون أن تكون فيه بكيانها. لقد ساعدت في إخراج بقرة من حقل ضلت فيه ونهبت لتفرق بين جارين تشاجرا على شجرة عنب الديب تنمو على حدود اراضيهما. ولكنها كانت عصبية على غير العادة وهي تهددهما بنزع موضوع المشاجرة بكل بساطة وابنما ذهبت تجد نفسها في مواجهة اشخاص يسالونها عن "سام فارلي". وقد تظاهرت بالصداع بسبب حدة الشمس ولكنها كانت تعلم أن رأسها ليس الذي يؤلمها وإنما "سام" إنها لم تشاهده منذ اربعة أيام. ولكنه كان حاضرا بطريقة رهيبة وهو يطارد افكارها ليل نهار وبلا

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

امراة بلا مخالب

هوادة. قالت في نفسها: ماذا لو واجهته وحملت إليه تلك الاوراق؟ إنه سيحزم حقيبته ويرحل وستكون قد تحررت.

رفعت سماعة التليفون

- أنا عائدة إلى المنزل يا "انييس".

- "باك" ليس موجودا فيه.

- أنا واثقة بالعكس.

بعد عشر دقائق كانت "اندريا" في منزلها و"باك" ليس موجودا به. قالت لنفسها: إن الوقت حان لتذهب لمواجهة "سام فارلي" هذا وهي مصرة على ذلك حتى تنتهي.

كان الممر المؤدي إلى منزل "مامي هاينز" قد اصبح خاليا من الاعشاب الضارة والبرية والنجيل تم تشذيبه. وكنت "اندريا" سيارة الدورية أعلى التل تحت شجرة كبيرة سمعها "سام" وهي تصل. خرج عند أسفل البيت وراقبها وهي تقترب دون ان يقول كلمة. لقد كان ينتظرها وهو يقول في نفسه: إنه يرغبها بقوة لدرجة انها ستنتهي بإجابة انتظاره. ولكنه لا يريد الاعتراف بان انتظاره هذا كان عميقا.

- صباح الخير يا "اندريا"!

كانت هذه اول مرة يناديها فيها بـ"اندريا" وبدا لها ان ذلك غير كل شي. أحست انها لم تعد تبدو في عينيه في صورة ضابطة الشرطة وإنما في صورة امراة يعرفها قليلا. سالته:

- إذن انت تعرف اسم الشهرة لي؟

- نعم.

- إن الإقامة في بيتك مقبولة..

قالت "اندريا" ذلك بسرعة شديدة وهي تحس بالأرض تنهار من تحت قدميها وكانها فوق رمال متحركة. إنه هو الذي يقلب توازنها ويصيبها

بالدوار. ما الذي لديه ويعتبر خاصا جدا. ومميزا؟ إنه يرتدي بنطلون من الجينز عاديا جدا ومثقوبا عند الركبتين وقميصا أسود من نوع "البولو" وكان حافي القدمين اللتين كانتا طويلتين وقبيحتين. رد

- شكرا.. لقد عملت هنا وهناك.

- ولماذا تترك نفسك لكل هذا العناء؟ إنها فكرة سيئة كما ترى.

- نعم. ولكن الأمر ليس من أجل ذلك. لقد علمتني "لويز" حتى كيف أطهو الطعام.

توقف عن الحديث ثم استانف بلهجة لوم:

- انا لا اطلب منك أن تفهمي. أعرف أن ذلك أمر صعب. ولكن طالما كنت هنا فانا في بيتي.

ردت عليه بابتسامة خفيفة

- انا افهم جيدا.

لم يعد للبيت ذلك المظهر المهجور الذي كان عليه في ليلة اقتحامه. لقد ازال خيوط العنكبوت. وقد سبح البيت في الهواء المعطر والضوء المبهر وازال الغبار عنه وقام بالعديد من الأعمال اصبح يبدو صالحا للسكن. أحست "اندريا" بانها تسعده عندما قالت له ذلك. وافقها ومد لها يده في سعادة. إنها تحب الطريقة التي يسعد بها نفسه بلا شيء او بشعاع ضوء او برائحة معطرة. توجد إذن بداخله دعوة للسعادة وعلامة للأمل. لقد كان مشجعا. قال:

- ولكنك لم تشاهدي كل شيء! تعالي.

نظرت إلى يده التي بدت وكانها دعوة او نداء. أحست بانها تسترخي وان تلك اليد قوية وضعيفة في ان واحد. واجتاحتها رغبة في ان تتعلق بها. ابتسمت واحست بالراحة قالت في نفسها: إنه ليس "ديفيد" الذي كان يعتبرني أمه. امسكت بيده في لمح البصر سحبها إلى

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الداخل.. وسط العتمة والهواء النقي عبرا المطبخ المعبأ برائحة الفرن الساخن والقدور ودخلا الصالون. حتى وسط العتمة، أحست بعينيه ممتلئتين بالرغبة. ولكنها أحست من اليد التي تضمها بشيء آخر.. ربما كان الاعتزاز بالنفس أو الحنان. لقد أصيب كلاهما بعدوى الحب والعاطفة. لم تعد "أندريا" تعرف ما إذا كان قلبها أم قلبه هو الذي تسمع ضرباته بشدة ونبضاته في كفيهما المضمومتين. قالت بمرح

- إذن أنا لم أشاهد كل شيء؟

- لا.. هناك أيضا هذا.

مشيا عبر البيت وخرجا من الباب الرئيسي أمام دهشة "أندريا" البالغة. وقال في حماس:

- يوجد أيضا هذا.

لم تشاهد "أندريا" في الشرفة الأمامية للبيت الواسعة وذات السحر المبهر سوى أرجوحة قديمة ذات طلاء مقشر وحائل من الزمن استغرقت فترة حتى فهمت أن الأرجوحة في حد ذاتها هي سبب شعوره بالفخر.

- هل هذه أرجوحة السيدة "هاينز"؟

- نعم.. لقد وجدتها في المخزن. إنها تحتاج فقط إلى بعض الطلاء وسلاسل جديدة ولكن هل يمكن أن تتحملنا نحن الاثنين.

ردت عليه -وهي تتراجع للوراء-:

- لست أدري.. لست واثقة بذلك.

كانت "أندريا" تعلم بصورة مؤكدة أنها لا تشك في عدم مقاومة الأرجوحة وإنما في مقاومتها هي. إنها تعلم أن جلوسها بجواره سيذهب بكل مقاومتها.. قال:

- هيا بنا... لا داعي لأن تخافي من الجيران نحن بعيدان عن الطريق.

- أنا لست خائفة منهم. لا أحد يعرف أنني هنا ثم إنني ركنت

السيارة في الخلف.

كان ردها سريعا وعضت شفتها؛ لأنها سارعت هكذا بالكشف عن رغبتها الخفية في أن تكون معه بمفردهما. منع "سام" نفسه من الابتسام.. لقد أتت إليه.. ليس بالتأكيد بطريقة مكشوفة ولكنها أتت ولديها نية أن تكون معه بعيدا عن عيون الناس. أحس بأنه سعيد ومرح. قال

- ومع ذلك يجب علي أن أحذرك من أنهم ربما شاهدونا. إن الناس هنا يبدون وكأنهم يخرجون من الغابة. إنهم يظهرون فجأة دون أن أعرف من أين أتوا ولا من أي طريق.

- آه.. أحقا؟ أنا متأكدة من أنها حركة ودية.

- أعتقد أنها فضول. لقد دعونا إلى وجبة طعام وإلى عيد المدينة وإلى السوق الخيرية من أجل أعمال الكنيسة.. أنا الرجل الخاطئ الذي لا جدوى من إصلاحه.. يمكنني أن أصبح قاتلا سفاحا بالبلطة!

سألته "أندريا" وقد بدأت مشقتها تتزعزع:

- وهل أنت قاتل؟

- إذا لم تأتي لتجلسي بجواري فسأطاردك حتى آخر العالم والبلطة في يدي...

- حسنا إنني أستسلم.

أمسك بيدها وأجلسها في حذر ثم جلس بدوره فوق دكة الأرجوحة الهشة ولكن الخشب تحمل وتماسك جيدا. ظلا هكذا فترة طويلة ثم وضع "سام" قدمه على الأرض ليعطي دفعة للأرجوحة التي أخذت تتأرجح برقة وأحست "أندريا" أن ذلك الوضع دام وقتا طويلا.

- لا داعي لأن تحنق على الناس الذين أتوا ليروك يا "سام". لقد أتوا ليروا حفيد "مامي هاينز" وهذه علامة الاهتمام واللقة.

www.rewity.com

امراة بلا مخالب

- نعم لست آبله بحيث لا أرى ذلك.

- اوه.. اسمع.. لا تدعنا نندم على قبولك بيننا.

كانت "اندريا" تتجنب النظر إليه لأن عينيه كانتا عميقتين وكارهتين. كانت الارجوحة لا تزال تتارجح في حركتها البطيئة الناعمة وإن لم تستطع ان تهدئ من روعها. لقد عمل اربعة ايام لإعادة هذا البيت ليكون صالحا للسكن. وكان يتجنب الزوار الفضوليين و"اندريا" الآن بجواره ولكنه احس بمسافة كبيرة بينهما. لقد كان يشعر بالرضا لانه انجز شيئا ولهذه المراة المجهولة. لقد أحس بانه غريب على الحياة الخاصة بتلك المراة الموجودة بجواره، أخذ نفسا عميقا وقال:

- شكرا على حضورك. وانا أسف لأن اكون عقبة في علاقتك مع المحافظ.

كان يعلم انه سيرحل بعيدا ويستانف طريقه. إن وجوده لا يمكن ان يغير من حياة تلك المراة التي كان من الممكن أن يحبها. ولكنه ندم في الحال على كلامه حول علاقتها بالمحافظ المنتظر. قالت:

- انت لم تزعج أحدا.. ثم إني كنت أريد الحضور.

- هل تعلمين اننا حسب كلام "لويز" نشكل ثنائيا لا مثيل له.

ذهلت "اندريا" عندما علمت هكذا عن طريقه باقاويل وإشاعات البلدة. إنها لا تستطيع ولا تسمح لأن تكون هكذا مرتبطة به في عيون الناس.

ردت عليه في ضيق وحنق:

- كل هذه إشاعات مغرضة. ليس هناك ما هو مشترك ليجعل منا ثنائيا على اية حال.

- بل هناك يا صديقتي العزيزة. لقد تورطنا في هذه الحكاية.. هذا ما أؤكده لك. حتى لو انني لا أعلم كيف حدث ذلك.

- انت تتمتع بخيال واسع يا "سام فارلي" لم يحدث شيء بيننا على

الإطلاق.

- لا شيء على الإطلاق؟

احمر وجهها مما جعله يحس بالرضا.

- لا تكفي قبلة.. لسنا صديقين بعد.

- هل نحن صديقان عاديان؟ انت تتحدثين عن نفسك يا رئيسة "فلمنج".

تمدد "سام" باسترخاء على الأرجوحة وقال:

- من ناحيتي لدي أسباب تدعوني للاعتقاد بأن على المحافظ المنتظر ان يقلق. ثم إنني قبلتك مرتين.

رفعت "اندريا" يدها إلى شعرها لترتبه حيث خرجت بعض الخصل من ضفيرتها ولمست يده ففزعت ثم أعلنت:

- إن "إيد" واثق تماما بنفسه وهذا امر غير مستساغ ولكني أستطيع ان أجد من هو أسوأ منه، إنه مخلوق ضعيف وصريح ومن ناحية أخرى فإنه يقدم لي مستقبلا مضمونا وهو امر مهم هنا.

امسك "سام" بيدها بين يديه.

- صحيح انني لست منافسا جيدا. ولكن لو اردت الحقيقة يا رئيسة فاسمعي إذن! إنني أشعر بانجذاب شديد نحوك واعلم انك تشعرين بنفس الشيء نحوي.

- كيف تتكلم نيابة عني؟ وماذا تعرف علي اية حال؟

- انت التي تحدثت عن الجدية والهدوء.. إذن هذا المساء او غدا او فيما بعد سنصبح عاشقين فلماذا لا نعترف بذلك؟ لماذا لا نعيش هذا الحب في الوقت الذي سيستمر فيه؟

- الوقت الذي سيستغرقه؟ هذا مستحيل. لقد تركت نفسي أشترك في تلك اللعبة ولن استمر فيها.. لن أكرر الحماقة مرتين.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

حاولت "اندريا" النهوض ولكن يد "سام" الكبيرة منعتها.

- أنت تقولين لي النوايا الحسنة لأهل "اركادي" ولكنك أنت ليست لديك الشجاعة لمواجهة الأمور.

- ولكنك لا تفهم يا "سام".

- من جرحك هذا الجرح العميق الذي جعلك تختبئين في هذه البلدة اللعينة؟

- هذا لا أهمية له. لنقل فقط إنه رجال مثلك. وحتى فتاة بسيطة مثلي ينتهي بها الأمر لأن تتعلم ألا تقع في الفخ مرة ثانية. إنني لا أريد أن أجد نفسي مرة أخرى فوق الرمال المتحركة..

أمسك "سام" بكف يدها ووضعه لأعلى وأخذ يغطيه بقبلات سريعة وهو يقول:

- كانت أمي تفعل هكذا عندما تجدني تعسا وكانت تعتقد أن ذلك يذهب بالمتاعب والأحزان عني وكان كل شيء بعد ذلك يسير سيرا حسنا. ما رأيك في أن نفعل مثل ذلك؟

- كيف تعتقد أننا نستطيع أن نفعل خيرا متبادلا؟ نحن مختلفان جدا يا "سام".

- أنا أيضا يا "اندريا" أحس أحيانا بالحرج والارتباك.. هيا قبلي يدي يا حبي!

###

لم تستطع أن تفعل ما قاله؛ لأنهما سمعا صوت ضجيج سيارة "أوتيس" العتيقة. كانت السيارة تصعد جانب التل وهي تسعل وتئن، ثم تزحف وتترك وراءها خيطا من الدخان واللهب وبعد انحراف مفاجئ.

اتجهت مباشرة نحو زاوية البيت حيث كان "سام" و"اندريا" موجودين. صاح سام وهو ينهض ساحبا "اندريا" من يدها.

امراة بلا مخالب

- انتبهي.. إنه سيهدم البيت! في الحقيقة لقد تركا المكان في اللحظة المناسبة.

اصطدم "اوتيس" بكل قوة بركن البيت وتحت تاثير عنف الاصطدام سقط الطوب الاحمر وانهار السقف فوق شاحنة "اوتيس" وغطاها بالشظايا والحطام في ضجة هائلة. وقفت "اندريا" فاغرة فاها عن قرب ترقب الكارثة. لقد تحمل منزل "مامي هاينز" الحريق والرعد على الاقل ثلاثة اجيال من السكان ثم ياتي "اوتيس" ليهدمه من ركنه في لحظة.

كان الالم باديا على وجه "سام".. كان كما لو انه اصيب هو نفسه. إنه لم يكن منزلا فحسب وإنما ايضا هو منزل جدته. الحلم الذي تابعته امه طوال حياتها وبالنسبة له هو ارض الميعاد.

سمعا وسط السكون الذي تلا الكارثة وهما يقدران مدى المصيبة صوتا ملهوفا وضعيفا.

- "سام".. "سام" اعتقد اننا محصورون هنا.

ماذا تعني "اننا".. لابد ان ذلك يعني ان "باك فلمنج" ايضا محصور بالداخل.

خرج "سام" و"اندريا" من الذهول الذي تملكهما وبدأ يزيلان الانقاض من كبينة السيارة العتيقة. اخرجا قطعا من الحجارة والطوب والخشب وقطعا من الجبس.

شاهدا اخيرا في الداخل "اوتيس" مذهولا وهو ينظر امامه مباشرة. ويداه لاتزالان على عجلة القيادة وهو لا يصدق ما حدث. صاح "باك" من فوق مقعد الركاب

- ايها الابله!

كان "باك" يبدو عاجزا. سالته "اندريا" -وهي تحاول قدر المستطاع ان تعرف حالة ابيها-:

امرأة بلا مخالب

- هل أنتما بخير؟

رد "أوتيس"

- أعتقد ذلك.. أعتقد أننا أحدثنا خسائر.

استطاع "سام" أن يخلع الباب ويخرج "أوتيس" وساعده على الجلوس فوق حجر.

- ولكن أخبرني ما الذي حدث؟

- حسنا.. لقد اضطررت لرفع قوة المحرك حتى أستطيع صعود التل ولكنه اندفع أكثر من اللازم.. ولكن كيف حال "باك"؟

- أنا بخير أيها الأبله! عليك -من الأفضل- أن تهتم بمنزل "سام" ولكن لماذا لم تتوقف؟

- لقد حاولت ولكنني لم أجد فرامل.

- كيف هذا.. عدم وجود فرامل؟

قالت "أندريا" -تدعم كلام والدها-:

- كيف تقول إنه ليست عندك فرامل؟ لقد كنت أظن أنك ذهبت لإحضار أسطوانات الفرامل في الأسبوع الماضي؟

كانت تشعر بالقلق على والدها الذي لم يستطيعوا إخراجه بعد من الكبينة المحطمة.

- لقد أحضرتها وكانت لدي نية تركيبها، إنك لن تدعهم يقبضون علي يا "سام" أليس كذلك؟

###

ما إن أصبح "باك" في مكان آمن حتى استغرق الأمر منهم نصف ساعة كاملة لتخليص الشاحنة. قرر "سام" الخسائر بعين الخبير. إن كل الأموال القليلة التي معه لن تكفيه ثم كيف سيدفع الضرائب؟ إن الحظ المجنون في امتلاك البيت العتيق أصبح دخانا، اقنعت والدها بأن يقل

امرأة بلا مخالب

أن يصحبهما "سام" إلى بيتهما. وما إن وصلا إلى هناك حتى تركتهما وذهبت لتبدل ملابسها. ارتدت شورت أبيض وتي شيرت حائل اللون من الشمس سألت "سام" عندما غادر حجرة "باك":

- كيف حاله؟

- لا بأس.. إنه مجرد مصدوم.

جلس "سام" على درجات الشرفة الأمامية للمنزل بجوارها وأخذا يتبادلان النظرات لحظات ويتأملان الحديقة الساكنة. لا توجد أي ورقة على الشجر تتحرك. كانت قبة من الثقل تمتد على الريف لتكتم أنفاسه في فترة بعد الظهر. قرر في تعقل أن يكتم رغباته الخاصة.

وعلى حافة الشرفة كانت تنمو زهور ضخمة لونها أصفر وبرتقالي حيث كان بريقها يضفي البهجة على الجو. إنه يعرف تلك الأزهار منذ طفولته. وأخذ يهمس باسم تلك الزهور دون وعي ردت عليه "اندريا" - وكأنها صدى صوته-:

- نعم.. لقد زرعتها أمي هناك عند زواجها ومن وقتها أخذنا نزرعها مرات ومرات. وعندما انظر إليها أفكر فيها وأقول: إن جزءا منها موجود فيها.

- ما الذي حدث لها؟

- لقد رحلت. لقد كنت في الثانية من عمري.

- لست أفهم ذلك. إن أمي لم تهجرني أبدا حتى عندما كانت الظروف تسوء معها.

نهض "سام" وذهب ليتمشى في الحديقة وتبعته "اندريا" وقالت له

- أنت وأمك.. وأنا و"باك".. شيء غريب.

تركا الحديقة وصعدا التل الصغير ووصلا إلى دغل صغير جلسا على أرضه.

أحست بأن التعب الشديد أحاط بها. كانت حادثة "أوتيس" وحالة أبيها وذكرى تلك الأم التي لم تعرفها أبدا ومطاردة ذلك الحب الميت كل ذلك أعطاها الرغبة في البكاء. أحست بالدموع تطفر -في رقة- من عينيها مع هبوط الليل.

ارتفع نسيم خفيف وسط الليل وأصبح باردا وبدأت بعض الطيور تغرد في أماكن متفرقة وكل منها ترد على الأخرى مما زاد من ثقل السكون.

- "أندريا"؟

لمس "سام" كتفها. لم تكن تراه وسط الظلام وإنما أحست بوجوده. كانت تشعر بأن خيطا مشدودا يضمهما معا. لم تتحرك ولم ترد.

- أنا آسف لأن ذكرياتي الجميلة أثارت عندك أشياء غير مقبولة.

- لا دخل لك في ذلك يا "سام". أحيانا لا أتحمل، عادة ما أنتبه لأشياء لا يلاحظها الآخرون.

- ولكن يبقى لك "باك" يا "أندريا". أنا ليس لي أي شخص وكذلك بيتي تعرض للهجوم.

- أعرف يا "سام" .. أنا آسفة من أجلك.

- أرجوك يا "أندريا" يا عزيزتي.. امنحيني بعض الحنان.

زفرت وهي تحس بالانهزام:

- حسنا.

اقتربت الشابة منه ولم تتحرك وظلا هكذا طويلا في صمت وبلا حركة. كان قد أسند رأسه إلى كتفها وأخذت أنفاسه الهادئة تداعب رقبتها كانت تحس بأنها في حاجة لمن يدللها ويهدهدها وكانت فكرة أن ذلك المتشرد راعي البقر القاسي يمكن أن يكون رفيقا قد أثارت انفعالها. أدركت أنها تحبه وأنها في حاجة إليه. همس:

امواج بلا مخالب

- كم أحب أن نظل هكذا. ولكني لا أريد أن أسبب لك ضررا.

- أنت لا تسبب لي أي ضرر.

أحست بأن السعادة تسري في كل أعضائها. ابتعدت عنه واستدارت نحوه ونظر إليها "سام" بعينيه المخمليتين. وأحست بذلك. وضعت يديها على أذنيها مبسوطتين. لم يتحرك وقد أصابته عدوى الحب الذي سرى بينهما. لقد قاومت هي تلك العاطفة وقتا طويلا ولكن ذلك يعيد إلى الحياة حبها السابق لـ"ديفيد" وذكرى آلام رحيله. سرت رعشة في جسمها عادت وفكرت في وحدتها.. إنها تشبه وحدة "سام". كل ما في حياتهما متشابه. قالت في نفسها: إنها لا تبحث عن الهدوء والسكينة وإنما تبحث عن الهروب من تلك الحياة العذبة. و"سام" ليس في الحقيقة مختلفا كثيرا. لو تحرك فإن ذلك سيكون هربا من أن يقع في فخ الماضي. استمرت تفكر في استمرار العذاب والسعادة من قربه منها.

تفرست بعينيها في أعماق عينيه. رأت ما يشبه النداء في نظراته وكأنه تائه في الحب. أحست بأنها تسبح في مياه دافئة وعميقة. اختفى العالم حولهما.

كان "سام" أول من نزع نفسه من قربه منها ومن أحلام يقظته وكان جو المرج البارد قد جعلهما يشردان وسرت ابتسامة باهتة على الوجهين المنفعلين الصارمين ولكنهما لم يكونا في وضع يسمح لهما بقياس مدى رغبتهما.

- "اندريا"؟ هل أنت موجودة؟ أنا "إيد بنيون".

صاح "سام" وهو ينهض كالسهم

- أوه.. لا..!

أسرع "سام" نحو اتجاه النداء. نهضت "اندريا" شاردة ومذهولة ومشوشة. بدا لها وكأنها مشعثة ومكرمشة الملابس وقد تقطعت

امراة بلا مخالب

انفاسها. سوت ملابسها ومررت يدها في شعرها لتصففه وحاولت استجماع نفسها.

قالت -في نفسها- اللعنة علي "إيد بنيون". إنه دائما موجود في اللحظة غير الملائمة. احست بالإحباط والثورة والغضب من ذي المنقار الابيض الذي يدسه دائما في حياتها. ثم عادت إلى رشدها وقالت اللعنة عليك وشكرا لك في آن واحد يا هادم اللذات ومفرق الجماعات.

كانت شاكرة له لانه اخرجها من موقف بلا معنى ومصدر للإحباط وكذلك من أن تصبح خاضعة لذلك الرجل الذي احبته منذ وقت قليل. ولكن في نفس الوقت اوشكت ان تفقد الوعي لانها كانت على استعداد لان تهب حبيبها كل شيء لولا وصول الغريم.

دعكت عينيها بقوة حتى تقنع نفسها بانها بكت وحتى يتغير مظهرها.

www.rewity.com

- لقد حضرت يا "اندريا" باسرع ما في إمكاني.

أسرع نحوها وامسك بيديها:

- هل انت بخير؟

- نعم على ما اظن وشكرا.

امسك بذراعها بشكل تملكي متجاهلا "سام" وقال:

- كان من الواجب أن تتصلي بي. ماذا يفعل هنا؟

- لقد ساعدني في إعادة "باك" إلى هنا يا "إيد".

- كنت اعلم ان هذا الرجل لا يجلب سوى المصاعب وانا لا اريد ان اراك ابدا معه يا "اندريا".

- ولكن لا دخل له فيما حدث. لقد اصطدم "أوتيس" بمنزله.

كانت تحاول التخلص من قبضته بلا جدوى.

- من المؤكد انها غلطته. إنه ليس من هنا وليس لديه ما يفعله هنا.

امرأة بلا مخالب

هو إما مجرم أو نصاب. لقد تركتك تبادلينه الغزل ولكن الآن فاض بي الكيل.

- دعني يا "إيد"!

كانت "أندريا" مصدومة من الطريقة التي يتصرف بها. إنها لم تكن تتحمل فكرة أن يكون رقيبا عليها والأدهى والأمر أنه يعتقد أن باستطاعته ذلك. تدخل "سام" بصوت هادئ ومصمم.

- اتركها يا "بنيون".. وفي الحال.

مرت لحظة طويلة قبل أن يتركها. أحست بثورة صامتة وغضب شديد في عينيه. لم يسبق لأحد أن قاومه قبل "سام" وهي تعلم أنه لن ينسى له هذا الموقف والمواجهة.

- حسنا.. سأذهب ولكني سأعود يا "فارلي" واعتقد أن علي أن أشكرك لأنك اصطحبتها إلى البيت.. أليس كذلك؟

كان ينظر إلى "سام" نظرات سوداء وهو يبتعد هبطت "أندريا" التل في خطوات سريعة وتجاوزت "إيد" الذي استطرد قائلا:

- خسارة ما تعرض له بيت "مامي هاينز" من خسائر ولكن على أية حال كنت سأهدمه.

صاح "سام":

- تهدمه؟

أحست "أندريا" من صوته بمدى الصدمة التي تلقاها. حنقت على نفسها، لأنها لم تنذره ولم تمنحه الفرصة ليدبر لنفسه مكان إقامة. قال "إيد" -في احتقار-:

- بالتأكيد -سيهدم- ألم تقل لك "أندريا" ذلك؟ سأشتري منزل "مامي هاينز" بالمزاد العلني الجبري. من غيري يمكن أن يريده؟

تجاوز "سام" "إيد" حتى يمكنه أن يرى "أندريا".

امرأة بلا مخالب

- وهل كنت تعلمين ذلك يا "أندريا"؟

- نعم كنت أعلم ذلك ولكن..

أحست "أندريا" بقلبها يخونها وهي ترى تعبير وجه "سام" وهو يقسو ويصبح مثلجا.

ابتسم "إيد" ابتسامة انتصار وزفر وكأنه أحس بالراحة لحسن حكمه على "سام".

وقف "سام" وانطلق في الاتجاه العكسي وتبعته "أندريا" وهي مشوشة. قالت:

- انتظر يا "سام". اعلم أنه كان يريد أن يصنع من المكان مستودعا للمعدات الإنشائية ولكن هذا كان قبل أن.. قبل.. على أية حال إنك لم تكن ستبقى. فلماذا كنت أسبب لك ألما لو أخبرتك؟ وما أهمية ذلك.

- إن لذلك أهمية قصوى عندي.

كان يحاول التحكم في نفسه ولكنه لم يستطع إخفاء ألمه وقبل أن ترد عليه كان قد رحل واختفى وسط ظلام الليل القاسي.

###

فهمت "أندريا" أنها جرحته جرحا في مقتل وفي أعماق نفسه وقالت في نفسها بدورها: إن ذلك كانت له الأهمية القصوى بالنسبة لها

الفصل السادس

www.rewity.com

أغلقت "أندريا" الحاجز الرئيسي لقسم الشرطة ومدت ساقيها. كان كل شيء هادئا في البلدة ولم تصل إليها أية أخبار عن "سام" منذ الحادثة التي وقعت منذ أسبوع. وبعد أن قالت لـ"إيد بنيون" كل رأيها فيه لم تعد مستعدة لأن تعرف أخباره هو أيضا. على أية حال كان من الأفضل أن "سام" تجنبها. إنها لم تكن تعرف ماذا يمكن أن تقوله له. لقد أصبح منزل "مامي هاينز" رمزا بالنسبة له.. رمزا للماضي والمستقبل. إنها لم تفهم ما الذي يمكن أن يمثله البيت بالنسبة له. لم تفكر أنها كذبت عليه عندما لم تخبره بما تعلم. ولكن الأمر بالنسبة لـ"سام" كان يعني أنها اختارت ألا تعاونه فضلا عن مضايقته وهي تتركه بمفرده يواجه الأمر الواقع بعد فوات الأوان. وهي أيضا لم تفهم أن هذا الذي حدث بالنسبة له أقصى درجات المهانة.. أن يشتري بيته ألد أعدائه.. الرجل الذي يكرهه أكثر من أي شيء في المدينة.

امرأة بلا مخالب

منذ أسبوع و"باك" يتركها بمفردها رئيسة لإدارة قسم الشرطة وهو الأمر الذي لم يكن من طبيعته. وقد تجنب بعناية الحديث عن "سام".

استفادت من ذلك في تعويض العمل المتأخر وتنظيف الأماكن تماما وإضافة مظهر حضاري عليها. والشيء الوحيد الذي لم تفعله هو عدم طلاء الواجهة والجدران مرة ثانية واستعادت الملفات القديمة ورتبتها واكملتها. كانت "اندريا" تفكر في ساعة القيلولة الرهيبة، وضعت قدميها على المكتب واحست بانها عكرة المزاج وقلقة. لقد قالت لـ"باك": إن ذلك بسبب الحرارة ولكنها كانت تعلم أن قنوطها إنما سببه "سام" لم يحدث في "اركادي" شي ماعدا ارتفاع الحرارة. اتصلت بها "انييس" لتسالها هل كانت لديها أخبار عن "إيد". قالت لها:

- إن الأمر انتهى بينهما وإن لديها إحساسا بانها لم تكن سوى خطوة في حياة "إيد" المهنية والاجتماعية وإن كل ما يهمه هو أن يكون باستمرار بالقرب من هؤلاء الذين لهم وزن في البلدة ووالدها يمثل النظام والسلطة.

وعندما اتصلت مرة ثانية لتسال "انييس" عن اخبار العالم علمت - دون ان تدهش- أن "أوتيس" و"براد" و"باك" كانوا عند "سام" يحاولون إصلاح الخسائر التي حدثت في منزله، نهلت من حديث "انييس".

كون "انييس" صوت الإشاعات الرسمي والعلني تتحدث بلهجة هادئة عن منزل "سام" وليس عن منزل "مامي هاينز" فإن هذا يعني أن هناك امورا تجري من وراء ظهرها.. وهذا يزيد من عذابها. قالت "انييس" فجاة

- سأطلب لك "سام".

استغرقت "اندريا" فترة قبل أن تتصرف

- هل لدى "سام" تليفون؟

- بالتاكيد.. إنه في حاجة إليه لتنسيق الأعمال. لقد طلب منذ قليل مواد بناء لإعادة الجدران المتهدمة.

رن جرس التليفون عند "سام" -دون أن تتدخل-

- هنا "سام فارلي".

اسمع يا "سام".. انا اسفة.. لم ارغب في أن أجرحك.

ساد صمت على الطرف الآخر من الخط ثم سمعت

- سنتحدث في ذلك مرة أخرى يا صديقتي العزيزة تعالي إذن هذا المساء وسنجري حديثا.. سريا.

لم تستطع "اندريا" أن تكبح انفعالها.

- هذا المساء؟ لست ادري يا "سام".. هذا ليس.. حسنا.. اعني انك تعرف جيدا..

- لقد مرت سبعة أيام لم نتقابل فيها. إذا أردت أستطيع أن احضر إلى المدينة.

- لا.. افضل أن امر لأراك. سأحضر حالا وساشاهد ما فعلته بالمنزل.

قالت في نفسها: إنها مجرد زيارة للمنزل لترى حالته. خرجت واتجهت نحو سيارتها وهي لاتزال تقول في نفسها: إذن هو يصلح البيت واصبح مقبولا لدى أهل البلدة ويدعو الأصدقاء، إنها تشعر بالحيرة والضيق. إنها لا تعرف ماذا يعني كل هذا. لو أنه أعاد البيت إلى حالته الصالحة للسكن فإن الألم سيكون أكثر حدة عندما يضطر إلى تركه ثانية والرحيل.. أم أن هناك شيئا آخر؟

***

كان "باك" ممددا فوق مقعد طويل من نوع "الشيزلونج" من بقايا العهد القديم تحت الشجرة الكبيرة بالغرب من المنزل. كان يشرف على الأعمال وكان "أوتيس باركر" و"براد ديكسون" يثبتان الواح الخشب بالمسامير

www.rewity.com

امرأة بلا مخاوف

فوق الجدار الداخلي وكانت رائحة الطلاء منتشرة في الجو في كل مكان بالمنزل. وكان "سام" فوق السقف يفحص ألواح الزنك المشكوك في ثباتها فوق منحدرات السقف. وجدت أن شعره قد نما وربطه في ضفيرة صغيرة ولم يكن قد حلق ذقنه وشاربه منذ أيام طويلة وكانت لحيته السوداء تعطيه مظهرا مشكوكا فيه وقد وضع عصابة على جبينه مثل لاعبي التنس الأمر الذي أكد مظهره كقرصان. كان كل ما يرتديه بنطلونا من الجينز مقصوصا عند الركبتين. كان بارز العضلات وبشرته العارية البرنزية مغطاة بالعرق وتضوي تحت أشعة الشمس.

أحست عند رؤيته بموجة حارة تغزوها نظرت إليه فترة -دون أن تهبط من السيارة- وهي مسحورة بجمال ساقيه الطويلتين وظهره. كان مرتديا مريلة نجار من الجلد. وفي تلك اللحظة خيل إليها أن يظل في هذا الوضع للأبد. ولكنه استدار وراها وهي ساكنة لا تتحرك من الذهول.

ابتسم ابتسامة رضا ومرر أصابعه في خصل شعره ثم وضع اصبعين في حزام الوسط في حركة تحد وثقة بالنفس. كانت "أندريا" غارقة في أحلام النهار الخاصة جدا. وأحست برغبة في أن تنطلق بالسيارة عائدة. ولكنه صاح:

- صباح الخير يا "أندريا" عزيزتي! ما رأيك؟

لم يعد غاضبا وأحست بارتياح عميق وفرح، ردت بهدوء قدر المستطاع وهي تعلم أن الجميع يراقبونها:

- إنه يتقدم بسرعة.

- هل هذا يعني أنني أسير في الطريق الصحيح.

قال "باك":

- حسنا يا "أندريا" لقد مر وقت طويل للحضور. إن "سام" يعمل بهمة

ونشاط وإتقان وقد وضع كل قلبه في العمل.

- أرى أنك غيرت رأيك فيه يا "باك".

- أوه.. حسنا.. نعم.. لقد ظننت في البداية أنه غير مكترث بنا. ولكني رأيت كيف أن عينيك كانتا تضويان كلما وقعتا عليه. لقد كنت أعتقد أن "إيد" هو الرجل الذي يصلح لك ولكني كنت مخطئا عندما رأيت ما يجري بينك وبين "سام" قررت أن أمنحه فرصة.

ردت -وهي ذاهلة وتحس بالضيق-:

- إذن هذا أحسن. ولكنك مخطئ لأنك ظننت.

ولكنها سكتت في الحال وغيرت رأيها. لقد سبق لها أن كذبت بشأن "ديفيد" واحتفظت بكل الألم لنفسها ولن تكرر الأمر مع "سام".

ردت عليه بصراحة أخيرا:

- إنه ربما أكثر قيمة من "إيد" والأمر كان من الممكن أن يكون كله بسيطا.

- في الحب لا يوجد أي شيء سهل يا "أندريا" ولا بسيط ولكن الحب يستحق أن يتعذب الإنسان بسببه حتى وإن لم يستمر.

تذكرت "أندريا" أن "سام" قال نفس الكلام ووجدت أنه من الغرابة أن والدها يقبل ويخاطر. في الحقيقة لم تعد تعرفه. قالت:

- "باك" سينقصنا الطلاء ولكني أتساءل هل سيكون لدينا الوقت الكافي للعودة للعمل قبل احتفال هذا المساء؟

نظر "باك" إلى "أوتيس" ثم "أندريا":

- حسنا يا "أوتيس" ستعود غدا ومعنا صفائح أخرى من الطلاء. إذن سنتركك يا "أندريا" هل هذا يناسبك؟

- لست أدري يا "باك".. سنرى ذلك جيدا.

نظر "باك" إلى "سام" ثم إلى "أندريا".

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- أعتقد أنني أتصرف دائما كأب يا "أندريا". لقد سبق أن قلت لك إن "سام" يشبهني وأنا أيضا كانت لدي رغبة في أن أرحل عندما رحلت أمك ولكنك أنت التي حجزتني. لقد بقيت وأعتقد أن "سام" أيضا سيبقى. لقد فكر في ذلك بالفعل ولكنه لا يعلم ذلك في قرارة ذاته فلا تدعيه يسبب لك الما يا "أندريا".

- لقد فات الأوان على ذلك يا أبي.

حاول "باك" أن يقول لها أن تبقى مع "سام" وأنه سيتركهما بمفردهما. ابتسمت له وراته وهو يتسلق الشاحنة بصعوبة. قررت "أندريا" أن تواجه "سام"، على أية حال من الأفضل أن تنتهي في الحال من سوء التفاهم. إن تلك اللعبة تعود هو عليها أما هي فلا. ومع ذلك هو صادق وليس مثل أمها ولا "ديفيد". ربما معه ستكف أخيرا عن الكذب على نفسها.

###

هبط "سام" السلم الخشبي وجاء لمقابلتها.

- لقد اشتقت إليك يا "سام". لقد ظننت انك حانق علي.

- لقد كنت حانقا عليك. ولكنني انتهيت بان فهمت انك لم ترغبي ان تسببي الما لي قد كنت تعرفين كم كان هذا البيت يعجبني وانك لو قلت لي إنه سيهدم فإن ذلك سيحطم قلبي. لم يكن هناك سوى أمي التي ستهتم بي هكذا مثلك.

لم تعرف "أندريا" بماذا ترد. كان عليها ان تعتذر. وها هو موجود أمامها يتغرس فيها بعيني الحب. وهذه المرة لم تستطع المقاومة عندما اقترب منها فاحست بانها ستفقد الوعي.

- لقد اشتقت إليك انا أيضا وإلى طريقتك في التوبيخ مثل مدرسة الفصل. وإلى عينيك العاصفتين عندما أنظر إليك. انا في حياتي لم

أرغب في الاقتراب من امرأة مثلك وهذا يتفاقم عندما أراك في الزي الرسمي للرجال.

- أعرف ذلك.

- وماذا عن الآخرين؟

- ليست هناك مشكلة فقد توقفوا عن العمل اليوم.

- هل تعنين أننا بمفردنا نحن الاثنين؟

- نعم يا حبي.

- لدي فكرة أفضل.. سأحضر مفرشا ونجلس في الخارج عند المنتزه.

ذهب "سام" إلى داخل المنزل لإحضار المفرش وخرجا متشابكي الأيدي واتخذا طريقا خلف مخزن الغلال نحو غابة صغيرة من شجر الأرز، سالها "سام" بنظراته عندما وصلا إلى غابة الأرز كانت الأرض كلها مغطاة بالشوك طلبت منه الاستمرار وأشارت إلى شجر البلوط. كانت تلك الأشجار الزرقاء الضخمة تحيط بمصدر مياه صغير يغطي مساحة بسيطة بالماء الصافي المثلج.

هبت ريح باردة وأحست "أندريا" بان أنفاسها تعلقت. كان "سام" ينظر إلى "أندريا" في عشق لقد هبطت الحمى التي اجتاحتهما وأصبحا هادئين وظلا يتبادلان النظرات. بدا "سام" كالأخرس وغير مصدق أمام لحظات السعادة هذه. أحست "أندريا" بموجة من الخوف تغمرها. ودت أن تنتهي لحظات الانفعال فرش "سام" المفرش بعناية ثم خلع حذاء النجار الضخم. اغمضت "أندريا" عينيها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية كانت تتخيله معها وهي تعاني عذاب الوحدة. أصاخت إلى صوت خرير مصدر المياه. قال لها "سام":

- تعالي!

انتزعها صوته الحنون من أحلام يقظتها وفتحت عينيها. كان يبتسم

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

-وقد تحرر من همومه- قال لها:

- أعرف ما يمكن أن تحسيه. وأنا أيضا أحس بانني كطالب في أول موعد غرامي له ولا يعرف شيئا.

ابتسمت له "اندريا" واقتربت منه وهي تحس بالرغبة الجامحة تتملكها وبنوع من الارتياح والرضا والحب يربط بينهما. كانا قد استسلما أخيرا إلى عواطفهما المكبوتة وقتا طويلا ولم يعد في العالم سواهما. لم تعد "اندريا" تسمع سوى ضربات قلبها وعبير الزهور البرية يملأ أنفها ويغزو حواسها. إنها لم يسبق لها أبدا أن أحست باتحاد الطبيعة مع حالتها العاطفية إلا في تلك اللحظات الخالدة. أخذ يهمس في وله وعشق:

- "اندريا" يا حبيبي، أنت حبي يا "اندريا"!

أخيرا أغمض "سام" عينيه بعد أن استعاد السكينة والهدوء. وظلا صامتين كل منهما بجوار الآخر وهما يتهامسان بكلمات حب بسيطة وحقيقية. استرخت أعصاب "سام" ونظر إليها في حب:

- إنني أتساءل: هل ما فعلناه صواب؟

- لقد فات الأوان على طرح مثل هذه الأسئلة يا "سام". ولكني أستطيع أن أقول لك: إنه إذا كان هذا هو ما تريد أن تتحدث عنه فلا مشكلة في ذلك لأنني لست نادمة.

أحست بأن الغابة هادئة أمام صورتهما.

- إنني أخشى أن تنجبي طفلا مني بلا أب فأنا أعرف كيف يعيش الطفل بلا أب.

- وأنا كذلك أعرف كيف يعاني الطفل بدون أم ألا تريد أن تمنحني طفلا أهدهده بين ذراعي؟

- كم أحب أن يكون لك طفل مني ولكن أي نوع من الآباء سأكون؟

- أنت ستكون أبا لابني بكل بساطة.

وجدت في "سام" حنانا وعقلا على عكس مظهره القاسي الذي كان يتخذه ليحمي به نفسه. إن الغريب عن المدينة الذي غزا حياتها كان أحسن عاشق حنون قابلته في حياتها والذي كانت دائما تحلم بلقائه. وكانت تعلم أيضا أنها لو فقدته فإن عليها أن تتحمل كل العذابات التي توقعتها ولكنها لن تندم على لحظات السعادة التي قضتها معه. كان عليها أن تقبل ذلك المتوقع كما قبلت حقيقة أنها لا تستطيع أن تفر من انجذابها نحوه. قال لها:

- أنت صامته تماما أيتها العاصفة.

كان "سام" يبدو هادئا وسعيدا. نهض وذهب إلى بقعة الماء تاركا "اندريا" ممددة وهي مركزة عينيها في أغصان البلوط الفارعة والتي أحاطت بها. استيقظت من أحلامها على قطرات الماء الباردة التي تساقطت منه. نهضت مرة واحدة وجذبت "سام" نحو مصدر المياه غطست وسط الماء البارد شبه المثلج وهي تفضل أن تسبقه ثم ظهرت ثانية على السطح. كان التناقض بين حرارة النهار وبرودة الماء مبهرا يأخذ بالألباب. عندما ظهرت على السطح مرة ثانية كانت سعيدة ومرحة والماء يتساقط من شعرها.. صاح "سام" -في مرح-:

- أترين لماذا أنا لست في حاجة إلى ثلاجة كهربائية؟

- إنه مصدر مياه إردوازية وهو أنقى ماء يمكن للمرء أن يحلم به. إن الماء الذي تشعر به في "اركادي" يأتي من مصدر آخر للمياه في الجنوب من المدينة... تماما مثل هذا المصدر.

خرجا من الماء أخيرا بعد أن أصبحا لا يتحملان الماء المثلج الذي بقيا فيه وقتا طويلا. وقفا جنبا إلى جنب وهما ينظران إلى صورتهما المنعكسة على سطح الماء وبدأت بشرتاهما تجفان وقد ظهرت عليهما

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بعض المساحات البرنزية.

- لقد أصبحت بشرتك برنزية مثلي يا "سام" بل أكثر عمقا.

- انت تقضين وقتا طويلا في المكتب يا رئيسة.

- اوه يا إلهي! لقد نسيت تماما أن أخطر "انييس".

عادت "اندريا" فجاة إلى أرض الواقع.

- ليس الأمر خطيرا لهذه الدرجة. انسي قليلا المدينة. إنها تستطيع أن تعيش بدونك قليلا.

- وما لو حدث أن اتصل بي شخص ما اثناء هذا الوقت وانه في حاجة إلي؟

- انا ايضا في حاجة إليك باستمرار.

لم تكن لدى "اندريا" رغبة في الضحك.. لقد ذهب سحر اللحظة. اتجهت نحو المفرش وارتدت ملابسها وقبل أن يتاح لـ"سام" الوقت لارتداء حذائه البوت كانت قد أفلتت بسرعة. إنها لا تستطيع أن تصدق ما فعلته.. كل هذا في وضح النهار وسط الأشجار مع ذلك الغجري الجوال الذي لا يستقر له قرار في مكان واحدا. جرت نحو المخزن.

###

قاطعها "باك":

- هل سبحت جيدا؟

كان مظهر "اندريا" غريبا.. كانت متجهمة الوجه شعثاء الشعر غير مرتبة الملابس. أخذت نفسا عميقا ورفعت عينيها نحو والدها.

- انا اسفة يا "باك". هل جاءت بلاغات عديدة؟

- لا.. ولكني أرى أنك و"سام" تفاهمتما.

وصل "سام" عن طريق المشي وقد امسك بحذائه البوت بيديه وشعره ملتصق بجمجمته. قالت:

- لست أدري يا "باك".. لا شيء معقول الآن.

رد عليها "باك" -وفي صوته لمحة من الحزن-

- انا فاهم. لقد عرفت ذلك انا ايضا يا "اندريا" وكل ما ارجوه هو ألا يحطم قلبك.

احست "اندريا" بمدى عمق كلمات والدها. بذلت جهدا كبيرا حتى لا تستدير نحو "سام". وعقدت شعرها واتجهت نحو سيارة الدورية.

ربما سيعترف "سام" بعلاقتهما ولكنها لم تكن متاكدة من أنها ستستطيع أن تتحمله. فإن كل شي يتغير بسرعة.

راقبها "سام" من أعلى التل وهي تبتعد وتدخل سيارتها وتنطلق بها. لم يعد يعرف كيف يفكر. إنه ببساطة تمنى لو بقيت معه في هذا البيت. إنه لا يريد باي حال من الأحوال الاعتراف بانه مهتم بها وقلق عليها. إن ذلك أمر جديد جدا على حياته. ولكن أن يعرف جيدا البيت والطبيعة المحيطة به والأراضي المحيطة والثروات الطبيعية البرية فذلك يجعله يفهم افضل لماذا كانت أمه مرتبطة بـ"آركادي". إنه يعلم الآن أنه لن يكون من السهل عليه أن يرحل.

www.rewity.com

امرأة بلا مثال

الفصل السابع

كانت الساعة السابعة مساء ولازالت الشمس ساطعة، فكرت "اندريا" أن تلك الشمس لها سخونة الخطيئة وهي تدخل الكنيسة الصغيرة البيضاء. ثم قالت -في وقاحة-: كم عدد الأشخاص الذين يستسلمون لمتع الجسد قبل الذهاب للعبادة؟

إنها تحب هذا المكان الأبيض النقي وسجاده ذا الرائحة الخشبية التي تهدي النفس المتعبة وفي أوقات أخرى فإن من الممكن لها أن تهرب مما تعتبره رمزا للعبودية والخضوع والحرمان.

كانت تريد أن تصنع حياتها بعيدا. وعندما هبطت من الأوتوبيس في "اطلانطا" كانت تسير بوقاحة في شوارع المدينة الواسعة ولديها إحساس بأن الحياة كلها أمامها واسعة وحرة.

تساءلت هل إنها مع سام تسدد في الحقيقة حساباتها القديمة أيام المراهقة؟ لقد رحل "ديفيد" دون أن يقول شيئا ودون أن يطلب منها أن

تتبعه. لقد أحست وقتها بأنها قتلت وهجرت وتعرضت للخيانة. لقد بدا لها العالم كله كأكذوبة هائلة.. خداع رهيب.. إن الناس يستغلونك ويلقون بك بعد ذلك. كانت تقول لنفسها كل ذلك في مرارة وهي جالسة على مقعد "المرتلين".

لهذا السبب عادت مرة أخرى للتردد على الكنيسة؛ لأنها مكان آمن حيث تستطيع أن تبوح هناك بآلامها وحيث تجد هناك حضورا مريحا. لقد كانت مدينتها "إذن" تبدو لها أكثر ودا.

ولكن العاطفة عادت من جديد إليها لتتملكها في مظهر ذلك الغريب المليح مثل الهة الرومان لقد اقتحم مدينتها وحياتها وسيطر على روحها وجسدها بلا مقاومة. ولم يعد لها سوى هذا الملجأ لتداوي جراحها وتستعد لمواجهة رحيله. إنه لم يترك لها شيئا يذكر ماعدا ثقتها بنفسها. إنها تستطيع أن تتغلب على خسارتها وأن تكون على مستوى حبها الوحشي مدى الحياة.

###

كان ذلك يوم الأحد عندما توجهت نحو قاعة التعليم الديني حيث يقدم أحد المشاهد. لقد كان هناك أشخاص للاستماع إلى التراتيل التي تقدمها فرقة الكورال المسيحية. وتختتم السهرة بالعشاء. كان الناس جالسين أمام الموائد -وهي طريقة تكساسية لحضور "الحفل"- وكان الصبية قد منحوا حرية تقديم العرض حسب هواهم ومقدرتهم ولم تفت الدهشة أهل "أركادي" عندما انطلقوا في رقصات الروك الصاخبة التي تشوبها موسيقى التراتيل.

استمعت "اندريا" إلى كلمات الأغاني وتملكها مثلما تملك كل الحضور حماس حار كان ينبعث من تلك الأغاني. وعندما عادت الأنوار إلى الإضاءة شكر القس الفريق الذي قدم هذا العرض المذهل. وجلس الناس

www.rewity.com

بعد أن هنأوا الموسيقيين بينما ظلت "أندريا" هي الوحيدة الواقفة منعزلة.

- إنك لست جميلة جدا فحسب وإنما أيضا ساحرة.

- سام!

استدارت "أندريا" وهي لا تصدق أذنيها ولكن الذي زاد من سعادة رؤيته أنها وجدته وقد ارتدى بذلة متحضرة. لم يعد رجل الغابة النجار ذا الشعر الطويل والجينز المتسخ. إنها ترى أمامها رجلا جديدا من الصعب أن تتعرف إليه وهو أنيق ومميز الشكل. وقد بدا مسترخيا وعلى راحته وسط المجتمع الجديد. سألها:

- هل يمكنني مشاركتك مائدتك يا رئيسة "فلمنج"؟

قبل أن تجيب كانت "ميدج" قد اتجهت نحوها وقالت لها -وهي تقترب منها-:

- يا عزيزتي.. أنت لم تخبريني بأن لك مرافقا جذابا.

أخذت "أندريا" تتفرس في ذلك الإنسان النظيف اللامع مثل الفرش الجديد المعدني وتساءلت: من أين جاء؟ ولكن كونه هكذا موضع كل النظرات جعلها تزداد صمتا. إنها تشعر وكأنها تحلم.

كان "سام" و"ميدج" يثرثران أمام أنظار "أندريا" المذهولة. توجها نحوها وأخذ كل منهما أحد ذراعيها وسحباها نحو البوفيه دون أن تفعل شيئا.

- "سام".. أرجوك! كف فإن الناس كلهم يراقبوننا.

استدارت نحو الحضور وأشارت إلى الناس الذين يراقبونهما.

رد عليها "سام" وهو يبتسم

- هذا ممتاز. أنا أحب هذا الثوب يا "أندريا" يا حبي!

لم تعرف "أندريا" بماذا ترد واكتفت بالاشتراك في مشهد يتجاوز كل

امرأة بلا مخالب

ما كانت تتصوره عنه.

كان "سام" يتبادل الحديث مع الاشخاص الذين جاءوا ليسألوه عن اخر اخبار المنزل او يمرون عليه من أجل أعمال إصلاح في منازلهم. واحست بانه في بلده منذ زمن طويل لانه على راحته. قالت له "ميدج"

- انا اسفة لاننا لم نستطع الانضمام إليك مبكرا يا "سام". كان بإمكانك أن تتجنب تصفية المنزل.

رد "سام":

- لا اهمية لذلك فانا دائما على الطريق وساعي البريد لا يستطيع أن يلاحقني.

قالت "ميدج" في دهشة:

- لا تقل لي: إنك ليست عندك سيارة؟

- ليست لدي إمكانية اقتنائها ولكن في الأوقات الاخيرة فكرت في شراء شاحنة. أليس من المفروض أن تكون لدى النجار شاحنة؟

صاحت "اندريا" بدافع إحساسها المهني:

- ويجب أن تكون لديه أيضا رخصة قيادة.

رد عليها "سام" -في قسوة وهو يربت كتفها-:

- اخيرا تكلمت! لقد ظننت انك يلزمك شيء ليحل عقدة لسانك... ربما قليل من الماء المثلج من الآبار الإرتوازية؟

احست "اندريا" بالدماء تصعد إلى خديها. كيف يتجرأ على قول مثل تلك التلميحات علنا؟ نظر إليها وابتسامة وقحة على شفتيه.

- انا آسفة يا "سام" ولكنك فاجأتني بحضورك إلى هنا.

كانت تتحكم بخشونة فنظر إليها في دهشة ثم نظر نظرة شاملة إلى الموائد المحيطة بهما وصاح:

- كيف تقولين هذا؟ هل هي مشكلة أن أكون هنا؟

امرأة بلا مخالب

تدخلت "ميدج":

- لا.

- إن ما تريد ان تقوله "اندريا" هو أن حضوري إلى هنا اليوم يعني إعلان علاقتنا على الجمهور وهذا يضايقها.

كان يتظاهر بانه يتحدث مع "ميدج" صاحت "اندريا":

- ولكن لا يا "سام" انت موضع الترحيب وسامحني.

وقبل أن يتمكن من اللحاق بها كانت قد اختفت من باب جانبي. حنقت على نفسها لانها كانت باردة كالثلج معه. لقد كان رأسها مشوشا ولكنها لا تتحمل أن يتبعها إلى الكنيسة. لقد احست بان الكيل فاض بها. منذ ان جاء إلى المدينة لم تعرف الراحة أو الهدوء. لقد غزا المدينة في لمح البصر وهو يبدو راغبا عن كل شيء حتى عن إغوائها ولكنه تملكها واغرقها والآن ها هو يصل إليها في مكانها الصغير الآمن الذي لم يتغير منذ طفولتها. وهو يظهر بين اهلها وكانه كان طوال عمره من اهل البلد. احست بانها مملوكة وعاجزة وفقدت كل نقاط التوبة.

***

تنفست "اندريا" طويلا وهي تحاول أن تهدئ من ثورتها. كان عليها مع ذلك ان تعترف بان "سام" تصرف تصرفا لائقا. إنه أراد أن يجعل علاقتهما علنية. وقد حقق ذلك وهذه صراحة من جانبه. ولكنه دائما يتصرف دون ان ينذرها مما يضعها امام الأمر الواقع.

سمعت "اندريا" خطوات خلفها فالتفتت.

- هل يمكنني ان انضم إليك يا رئيسة "فلمنج"؟

- هل تريد ان تصحبني؟ إن المسافة على الاقل خمسة كيلو مترات!

أجاب -بلهجة مؤكدة متضخمة-:

- نعم يا سيدتي الرئيسة. "فلمنج". لقد قالوا لي: إن هذا ما يجب

فعله.. من اجل مغازلة سيدة علي ان أسير معها تحت ضوء القمر.

واشار إلى السماء حيث ظهر القمر بدرا. لم تستطع "اندريا" ان تقول شيئا ولم تحتج عندما امسك بذراعها وهو يتجه إلى مخرج المدينة.

استطاعت أن تقول- اخيرا بصوت مسطح-

- لماذا جئت هذا المساء؟ إنني لم أستطع أن أصدق انك من الممكن أن تظل في "اركادي". انت حاليا لديك فضول ولكنك سرعان ما ستمل.

رد عليها -بصوت رقيق وهو يشبك اصابعه باصابعها-:

- انت على اية حال لا تعرفين اكثر مني إلى اين لدي رغبة في الذهاب.. "اندريا"! إن لدي رغبة صادقة في ان اعيش معك ولكن عليك أن تساعديني او ان تثبتي لي انني موضع سخرية.

- انت ترغمني يا "سام" وتريد أن تقول ذلك بطريقة مهذبة. وانا ايضا ارغبك ولكن دعنا نقف عند هذا الحد.

كان يعلم انها صادقة. إنها تعترف الآن برغبتها فيه ولكنه رأى في نفس الوقت حاجزا يرتفع بينهما وهي التي تقيمه.

- اعتقد يا "اندريا" انني قد اود ان المسك واحس بك بالقرب مني ولكن وجودي معك يعني اكثر من ذلك بكثير.. إنه اكثر من العشق.

ردت -وهي تلتفت نحوه-:

- وماذا بعد؟

توقفا عن السير والمدينة اصبحت بعيدة وراءهما وكان الهواء حلوا ومعطرا بزهور الأركاديا والزهور البرية واوراق الفوجير التي نمت على الأسوار. نظرت "اندريا" في انبهار إلى الابتسامة المرتسمة على شفتي "سام". ظلا يتبادلان النظر وكانهما ممغنطان واحست بالحمى تغمرها ثانية. صاحت "اندريا" عندما اقترب منها

- انتبه.. هناك سيارة قادمة!

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

اضطر إلى التنحي جانبا حتى يدعا السيارة تمر. أحست "أندريا" بعاطفة قوية تعتمل داخلها لم يسبق لها أن أحست بمثل قوة اجتذابها لهذا الرجل. وبدا لها وكأنها حرمت دائما من حرارة العاطفة المنبعثة من جسد هذا الرجل قالت:

- دعنا نسير يا "سام" يا حبيبي.

- بل هيا نستقل الشاحنة. إنها مركونة في الغابة على مسافة من هنا.

- هل استعرت شاحنة "أوتيس" لتركنها هنا ثم تذهب للبلدة على قدميك؟ ولكنك مجنون!

- لقد فعلت ذلك حتى أصحبك على الأقدام مسافة من الطريق. لقد اخبرني "أوتيس" بانهم يفعلون ذلك هنا للذهاب إلى البركة.

- أوه يا "سام"!

كانت "أندريا" مسحورة من الطريقة التي يفاجئها بها كل مرة بمفاجأة جديدة والتفكير فيها سألته -وهي تتظاهر بالدهشة-:

- وماذا سنفعل عند البركة؟

- حسنا.. لنفعل الأمور حسب القواعد. سنجلس على جذع شجرة بلوط مقطوع ونستمع ونحن جالسان كل منا بجوار الآخر إلى تغريد البلابل والشحرور.

- ثم؟

نظر كل منهما إلى الآخر وبدا كل منهما عاشقا هادئا. كانا يتشاركان في الحياة لحظة رائعة ونادرة وسط الجمال المركز لليل. كان القمر عاليا جدا في سماء داكنة. قالت له:

- مادام من حقي هذه المرة أن أختار فأرجوك أن تصحبني إلى بيتي. أنا متعبة وكل تلك العواطف والانفعالات أرهقتني.

وصلا إلى شاحنة "أوتيس". هز "سام" رأسه موافقا.. واتخذا الطريق

إلى بيت "أندريا". لم يكن هناك أي شخص على الطريق وكان كل شيء هادئا.

- نحن بمفردنا أنا وأنت يا "أندريا" وأحب فكرة أن البلدة كلها أصبحت ملكا لنا.

أرخت "أندريا" رأسها على كتفه وسألته:

- هل سبق لك أن قدت السيارة بهذه الطريقة؟

- لا.. إن النساء اللاتي عرفتهن كن هن اللاتي يقدن السيارات.

فزعت "أندريا" فجأة وصاحت:

- ولكن.. رخصة قيادتك قد انتهى تاريخها!

- وهل ستقبضين علي؟ إنني ساحصل على رخصة قيادتي الجديدة بعد قليل يا صديقتي العزيزة. وإلا فلن أستطيع أن أقود شاحنتي الخاصة.

- هل هذا لأنك تفكر في الحصول على شاحنة خاصة لك؟

- نعم من بين مشاريع أخرى.

إن "أندريا" لن تنتهي من مفاجآت. سرت رعدة في أعطافها. وقالت له:

- حسنا.. لن اقبض عليك ولكن بشرط

رد "سام" -في انفاس لاهثة-:

- ما هو يا "أندريا" العزيزة؟

- مادمت تريد أن تلعب لعبة العلاقة الحقيقية معي فلناخذ الوقت الكافي ليعرف كل منا الآخر.

- لا بأس.. ليست هناك أي مشكلة في ذلك. إن سني اثنان وثلاثون عاما ولدي بعض المال المتوقع حصولي عليه ولكنه سيكون كافيا. أنا احب الحيوانات والأطفال. وأنا نجار في عمل ثابت هذا كل ما هناك يا "أندريا".

كان على وشك أن يقول لها إنه في آخر مرة احتك فيها بالعدالة كان

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

في إحدى المدن الأخرى في الجنوب عندما قبض عليه. قالت له

- لنكن جادين يا "سام" لقد حضرت هذا المساء إلى الكنيسة. وقد دهشت. ولكنني فهمت في النهاية ماذا يعني ذلك بالنسبة لك. لنتعلم كيف نتعرف إلى بعضنا البعض.. هل هذا ممكن؟

- سأحاول ولكني لن أعدك بألا أمسك. لست من الخشب أو الحجارة وإن كنت أجد الخشب أحيانا حيا.

صاحت "اندريا" -وهي تهرب من ذراعيه-:

- "سام" إن ما قلته لا بأس به فأنا لا أعرفك.

تظاهر بالتجهم والغضب وعقد ذراعيه على صدره.

- موافق! ماذا تريدين أن تعرفي بالضبط.

أخذت "اندريا" نفسا عميقا وتماسكت حتى لا ترتمي بين أحضانه. إنها فكرتها أن تتمالك نفسها حتى النهاية وإن تراجعت مرة..

هل أنت متزوج يا "سام"؟

- لا.. ولكني حاليا أغازل من أحبها.

- حسنا.. إذن كل شي سيكون بخير.. سنحافظ علي صورتنا أمام الناس ولذلك سنقف عند هذا الحد هذه الليلة. تصبح على خير يا حبي.

- حسنا ولو أن هذا ضد رغبتي ولكن لابد أن أرحل.

كان يتحدث بطريقة مسرحية وهو يهبط من السيارة ويدور حولها ليساعدها هي أيضا على الهبوط.

- أوه.. تصبح على خير يا "سام". تعال لتتناول العشاء معي مساء السبت وسنتأرجح على الأرجوحة ونثرثر.

- نعم يا سيدتي بكل سرور.

صحبها "سام" حتى الفناء ثم عاد للشاحنة وهو سعيد بالأمسية والليل التكساسي وحبهما.

امرأة بلا محامي

الفصل الثامن

www.rewity.com

صباح السبت كان شديد الحركة في "أركادي". كانت "أندريا" في قسم الشرطة. ولم يكن "باك" قد ظهر بعد ولم يحدثها أحد عن "سام". وجدت أن ذلك له مغزى. وقررت في الساعة العاشرة أن تذهب لتحضر البريد من مكتب البريد. كان هناك خطاب من "أطلانطا" من أجل الرئيس "فلمنج". وكانت تعرف ماذا يحويه. مزقت المظروف وقرأت التقرير عن "سام فارلي".

منذ سبع سنوات كان قد قبض على "سام" وحجز من أجل سرقة محطة خدمة. وظل ثلاثة اشهر في السجن قبل أن يطلق سراحه لبراءته شهد رجل في صالحه. وكان قد التقطه من الطريق بطريقة "الأوتوستوب" عند وقت حدوث السرقة وقفت "أندريا" على الرصيف. فهمت لماذا كان لا يثق بالبلدان الصغيرة التي تتهم دائما في البداية الغرباء.

امرأة بلا مخالب

وفهمت أيضا أنها كانت تنتظر منه أن يخونها ببساطة، لأن "ديفيد" فعل ذلك. ومن وقتها عاشت في حماية نفسها بعناية من كل علاقة عاطفية تنت "أندريا" الخطاب ووضعته في جيبها. إذا كان "سام" قد غامر بأن وضع ثقته ببلدتها فيجب عليها هي أيضا أن تحذو حذوه. لن يعلم أحد سواها بما جاء في تقرير الشرطة.

عندما عادت إلى قسم الشرطة وجدت "باك" يرتدي الزي الرسمي الجديد وهو جالس في مكانها. سألته:

- هل انتهيت من الإصلاحات في بيت "سام"؟

- تقريبا. لقد فكرت أن الوقت حان لأعود إلى العمل. إذن أنت ستستقبلين "سام" على العشاء -هذا المساء- يا "أندريا"؟ ربما تحبين الحديث معه؟

كان "باك" يلقي ذلك السؤال وهو يتفرس في ابنته.

ردت "أندريا" -بحركة تهرب من رأسها.- إن "باك" سيسالها أخيرا عما تحسه. وهو ما يفعله من عشر سنوات أخيرا فعله. لقد كانت وقتها في السادسة عشرة من عمرها وتتذكر أنها ذهبت مع "ميدج" إلى "كوتونبورو" قال:

- حسنا.. بالنسبة لما يتعلق بالعقل والرشاد انت تعترفين بان "إيد بنيون" شريك ممتاز. ولكنك انت لا تريدينه وانا افهمك من ناحية. انا أيضا افضل "سام" ولكن "سام" رجل حقيقي.. كيف تقولين ذلك؟

-ماذا؟

كان باستطاعة "أندريا" أن تتدخل وتجنبه صعوبة العثور على الكلمة المطلوبة في هذا الحديث الرقيق الشائك ولكنها كانت مسرورة جدا مما تراه.

- أخيرا.. يا إلهي يا "أندريا"! أنت تفهمين ما أريد أن أقوله.. حسنا..

امرأة بلا مخالب

اعتقد انكما بالغان ويجب أن تعيشا معا.

- نعيش معا؟ إن هذا مالا يكف "سام" عن تكراره. صحيح انه يعجبني وهذا لا استطيع ان اخفيه.. ولكني لا اعرف حقا كيف اعيش. ذلك إنني اعتقد حقا انه لا يفعل سوى قضاء الوقت في حين انني.. يا إلهي! إنه لمن المدهش حقا أن أبي يحدثني في مثل هذا الكلام إنني لا أصدق انني.

كانت "اندريا" متاثرة حقا من الجهد الذي يبذله والدها ليتصرف كاب متحضر. قالت في نفسها: إن عواطفها نحو "سام" لابد انها واضحة وظاهرة تماما لدرجة أنه جاء ليخبرها بذلك. ذهبت لتصب لنفسها كاسا من الماء القراح وشربته مرة واحدة. وقالت:

- لقد وضع في راسه فكرة اننا نستطيع أن نعيش معا يا "باك". هل تعتقد حقا ان علي ان اسير في هذا الطريق؟

- إن ما انا واثق به يا "اندريا" هو انك ستعدين له وجبة من البصل الصغير وانه يجب عليك ان يكون مظهرك اي شيء اخر سوى مظهر ضابطة الشرطة.. إذن اذهبي لإعداد سهرتك لان هذا لا يحدث إلا نادرا.

كان "باك" سعيدا من أجل ابنته. وهي عندما تراه هكذا يفكر فيها ويعتبرها كامراة عاشقة وليست ابنته فإنها تشعر بحنان مفاجئ نحوه. قال:

- بالمناسبة. ساعود في وقت متاخر هذا المساء سأذهب لألعب "البوكر" مع "اوتيس" وقد فكرت انني استطيع ان انام في الحجرة الخلفية هنا او هناك حيث يقضي "براد" قيلولته عندما يشرب جيدا.

انتهى "باك" من الحديث. وتقوقع في مقعده ذي المساند وتظاهر بالاهتمام بما يجري في الخارج وهو ينظر شاردا إلى النافذة. لم ترد "اندريا".. وكانت انفاسها متلاحقة. نظرت إلى والدها الحنون عليها. ثم

امرأة بلا مخالب

-دون أن تقول شيئا- ذهبت لتقبله على جبينه وخرجت.

كانت قد أعدت شرائح اللحم للشي وقد غطتها بالأعشاب والفلفل الأسود ودوائر الفلفل الأخضر وحمرت البطاطس بينما فطيرة الجبن كانت في الثلاجة الكهربائية. والكعك المغطى بالشوكولاتة السوداء موضوع فوق البوفيه. أدارت "أندريا" جهاز تكييف الهواء ثم ذهبت لتأخذ دشا. قالت -في نفسها- الآن وقد عرفت أنها عاشقة له فلماذا تتعذب؟ إن الحياة جميلة والناس لطفاء ومن الأفضل الاستفادة من ذلك وبعد ذلك ليكن ما يكون.

خرجت الشابة من تحت الدش وارتدت ملابسها الرقيقة التي تغطي أقل جزء من جسدها الجذاب ثم تزينت بطريقة مثيرة ونشفت شعرها الطويل وصبغت شفتيها بالأحمر. قالت -في نفسها- إن يرد امرأة الإغراء فسينالها.

- "أندريا"؟

كان هذا هو "سام" كما تعرفه.. إنه سيكون موجودا قبل أن تستطيع حتى الرد عليه.

تساءلت -والقلب ينبض بشدة- هل كانت تبدو مثيرة للسخرية بعض الشيء. أخذت مناديل ورقية وهي تنوي إزالة زينتها وذهبت إليه.

- أنا قادمة يا "سام".

أسرعت إلى حجرة المعيشة -وهي ترفع يدها إلى وجهها- ولديها نية إزالة الماكياج ولكن "سام" كان أسرع منها. فما راته حبس الصوت في حلقها. كان "سام" مغطى بالزهور ولا يظهر وجهه. كانت الزهور عبارة عن حزم من الزهور البرية وشجيرات الأسوار وزهور الحقل. ولكن الأمر الأكثر غرابة هو مجموعة البالونات والأشرطة الملونة التي يمسكها قال -لها بصوت مرح-:

- مساء الخير يا "أندريا" يا عزيزتي..

ترك البالونات الصغيرة المملوءة بغاز الهيليوم والتي تفرقت وارتفعت مثل النسيم لم يسبق لـ "أندريا" أن أحست بمثل هذه السعادة. لقد أسعدها لدرجة أنها ظلت مذهولة بهذا العرض المجنون من الطبيعة إلى المنزل ذهبت إليه وقبلته على خديه. قال:

- إنها جميلة.. أليس كذلك؟

- بلى.. إنها فاخرة يا "سام". أين وجدتها؟

- لقد قطفتها هذا الصباح من كل مكان على طول الطرق والحقول ثم إن الناس راوني وجاءوا ليحدثوني. وقدمت النساء لي حدائقهن والزهور وهذا أمر جميل جدا.

هذا يعني أن كل الناس في البلدة يعرف.

- بالتأكيد.

كانت "أندريا" سعيدة. لم يسبق لأحد أن قدم لها هدية مماثلة. كانت رقة ولطف "سام" غريبين عليها ولا يمكن أن تصدقهما. قال:

- هل فوجئت أيتها العاصفة؟

- ذهلت يا حبي.

- إذن هل أنت هذه المرة سعيدة بلقائي؟

- نعم.

- إنني أحب زينتك يا "أندريا".

- كنت سأزيلها. إنني لم أتزين أبدا هكذا.

- خسارة لأن هذه الزينة تناسبك تماما.

- أتظن ذلك حقا. أم تقول ذلك لتهزأ بي؟

أحست "أندريا" بعدم الارتياح. إنها تكره هذا النوع من المواقف. نظرت إليه. كان مرتديا ملابس جديدة... قميصا أزرق فاتحا مفتوحا

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

عند الصدر فوق بنطلون جينز ضيق. وضع ساقيه داخل حذاء لامع. كان شديد الإغراء.

- إنني احبك عندما تشتعلين واحب عينيك عندما تشردان وتتلاحق انفاسك

- وكيف يمكنك ان تعرف ذلك؟

- هذا ما يحسه قلبي ولا حاجة للشرح.

- غريبة! حتى الآن فإن الماكياج هو الذي يعطيك هذا الإحساس.

ابتعدت في الحال وذهبت إلى الحمام حيث أغلقت الباب عليها وتقوقعت على نفسها يجب أن تتمالك جاشها.. إن كل شيء يسير بسرعة رهيبة. إن "سام" كان اكثر من عاشق وهو يعرف كيف يبدو مهتما وهي تشعر بالسعادة معه. ويجب عليها أن تعترف بكل ذلك في لحظة وهو أمر صعب عليها. لقد كان على حق في تأثيره عليها.

جلس "سام" و"اندريا" امام مائدة صغيرة واخذا يأكلان. كانت قد انضجت الشرائح على الفحم وسخنت البطاطس. قال لها:

- ما رأيك في أن نتكلم يا "اندريا"؟

- إني منصتة لك.

احتست "اندريا" جرعة من الشاي المثلج وبدأت تجمع الصحون وترفعها من فوق المائدة. قال:

- اعتقد انني ساجد العمل الكافي في "اركادي" لرفع الضرائب على المنزل يا "اندريا".

- هل معنى ذلك انك تنوي أن تبقى؟

لم يرد "سام" وإنما رأت سحابة فوق عينيه نهضت بصعوبة وحملت الأطباق إلى حوض المطبخ ولكن "سام" لحق بها وهو مشغول البال.

- أنت لا تساعديني يا "اندريا"، في كل مرة اقول فيها شيئا تتوارين.

- هذا ليس صحيحا.. انا متاكدة من انك مخطئ.

لقد جرحته. لقد ارادت أن تأخذه بين ذراعيها ولكنها امتنعت. قال لها:

- لماذا لا تتجاوبين مع مجهوداتي يا "اندريا"؟

- لانني خائفة جدا من أن اتبعك في طريق لن يكون في النهاية سوى وهم.

- إذن اتخذي الخطوة الأولى وقولي لي ما أفعله.

- اعتقد انه لا يوجد ما يمكن أن تفعله. إن ما يجري بيننا اقوى من ان يدوم. إن علاقتنا عميقة للغاية يا "سام" ولابد أن تنفصم وبالتالي من الأفضل التقليل من الخسائر.

- ربما كان الحق معك يا "اندريا" ولكن يجب -على كل حال- محاولة بناء شيء ما.. ارتبطي بي!

- اوه يا "سام" كم أحب ذلك ولكنه كله غير منطقي.

- وهل تظنين أن من المنطقي بالنسبة لي ان اجد منزلا على ذراعي، إنه بيت يحجزني في بلدة لا تتواءم معي وأجد نفسي عاشقا لأول مرة؟ هيا بنا للخارج يا "اندريا" على الأرجوحة!

هبط الليل والقمر لايزال هناك في السماء ولكنه شاحب. ظلا لحظات على عتبة الباب يستنشقان الهواء الرطب المعطر. ثم جلسا على الأرجوحة وارخت وجهها على كتف "سام" واسترخت وظلا وقتا طويلا صامتين يستمعان إلى الليل.

- يجب أن اقول لك. إنني سعيد ولم يسبق لي أن احسست بهذه السعادة من قبل. انا احبك ولم أكن اصدق ابدا ان اشخاصا مثل "باك" و"اوتيس" يمكن أن يكونوا بهذه الحرارة والترحاب.

احست "اندريا" بأنها الآن متورطة في شيء اخر مع "سام" بخلاف

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الرغبة. إنها تحبه وهي تخشى أن تضطر للاعتراف بذلك وتتحمل العواقب. صحبها إلى الداخل.

- قولي لي: إنك تحبينني يا "اندريا".

كان صوته شبه عنيف. إنه يعلن ويطالب.

- أوه يا "سام" نعم إنني لا أطيق أن ترحل أريد أن أحتفظ بك.. أنا أحبك.. أحبك!

لم يسبق لـ"اندريا" أن أحست بمثل هذه السعادة وأحست بموجات من السرور والبهجة، جرت الدموع على خديها و"سام" يرقص حولها رقصته المجنونة. قال لها:

- هل تخشين أن أكون من الرجال الذين يهوون جمع النساء؟

- لا.. ولكني أريد أن تكون الأمور واضحة بيننا لماذا لا نبحث عن شيء آخر غير ما هو مقدم إلينا؟ أنت حبيبي.. الرائع. ولكني أعرف حتى وإن لم ترغب في الاعتراف بذلك. أن غدا ستستأنف الطريق. هذه طبيعتك يا "سام". إن الطريق سيستعيدك ربما حتى رغما عنك.

- وماذا لو طلبتك للزواج يا "اندريا"؟

لم ترد "اندريا" وإنما أضاءت نور الأباجورة تفرست في عيني حبيبها الرائع الذي يتكلم مثل المراهق ويغطيها بالزهور. قال لها:

- لماذا لا تردين أيتها الوقحة الجميلة؟

أحس "سام" بأن نظرة "اندريا" تشبه الرحمة السرية. أطفأت النور ولم تعد تعيش سوى سحر اللحظة. أوه يا "سام" إنني أريد أن تعلمني كيف أكون متوحشة معك!

عادت "اندريا" إلى صوابها عند النهار بعد أن نعست نعاسا خاليا من الأحلام.. إنها اكتشفت انه ليس مجرد عاشق قالت له:

- أنت رائع يا "سام".

- لقد كانت ليلة رائعة ولكن الوقت حان لتناول الإفطار.

- هل جاء الصباح بهذه السرعة؟ لقد قضينا إذن الليلة معا.

- لا تقولي لي: إن هذه أول مرة تقضين فيها الليل مع رجل لأنني لن أصدقك!

كان صوته يشوبه شيء من الألم، قالت "اندريا" -في نفسها-: إن هذا الرجل مجروح.. مجروح من حياة التشرد بلا ارتباط ولا عاطفة. لقد كان شديد الوحدة. ردت عليه:

- لا يا "سام".. لقد عرفت رجلا قبلك وأنت تعرف ذلك. ولكن هذا الصباح هو جديد علي تماما ويجب عليك أن تصدقني. إنني سعيدة.

دست رأسها في الوسادة لتخفي اضطرابها، أراد "سام" أن يطرد من ذهنها الأفكار السوداء.

- ما الذي جعلك متشككة إلى هذه الدرجة يا "اندريا"؟ لماذا لم تعد لك ثقة بالحياة؟

ترددت لحظات -وهي لا تريد أن تتذكر ما جعلها تتعذب كثيرا-:

- إن ذلك الرجل يا "سام".. رحل. وكنت في العشرين من عمري. والغلطة كانت غلطتي لأنه لم يعدني بشيء.

- هل رحل؟

- ليس بالضبط. لقد كان ضابط شرطة في "أركادي" لفترة وعاد بعد ستة أشهر إلى "أطلانطا" لقد تبعته. لم يقل لي شيئا عن حياته.. لقد كان متزوجا بالفعل.

- آه.. القذر! كان من الواجب عليك أن تقتليه.

- لقد فكرت في ذلك. وفكرت أن اقتل نفسي ولكني عدت إلى بلدي وأنا متألمة بشدة. ولم يعرف أحد عن ذلك شيئا. وأنت أول من عرف.

كان الألم الشديد الذي يحسه وهو يستمع إليها عميقا حتى إنه لم

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

يستطيع أن يقول شيئا. لقد فهم الآن جانبها الوقح وصدودها. إنها تسمح لنفسها من جديد بأن تؤمن بأحد. ولو أقنعها بأنه مختلف وبأنه لم يفعل أبدا سوى أن يأمل في يوم من الأيام أن يستقر في مكان. ولكنه كان يعلم أن جراح الحياة لا تلتئم بالكلام مهما كان رقيقا.

أمسك سام بيدي "أندريا" وفتحهما ثم طبع عليهما قبلات صغيرة ثم رفعهما إلى قلبه ليعبر لها عن مدى إحساسه بآلامها.

- أنا أحبك يا "أندريا". وسامحيني لأنني قلت لك هذا مادام يسبب العذاب لك. ولكني أحبك.

- أنت لا تستطيع أن تقول لي هذا يا "سام". إنني خائفة جدا من الارتباط مرة ثانية والإيمان بأحد. إنني لا أريد أن أصاب بالخيبة مرة ثانية.

- ولكني ليس بيدي شيء يا جميلتي المجهولة. عندما تكونين معي لا أفكر في شيء آخر سواك.

- موافقة يا "سام". أنا أيضا أحس بهذا الانجذاب الرهيب وإلا لما قضيت الليلة معك وأنا واثقة بأن كل المدينة ستتحدث عن ذلك غدا.

- أؤكد لك يا "أندريا" أنني سابقى في "أركادي" وأنا أعرف ما أقوله. لقد اعتقدت أنني استطعت تقريب الناس هنا مني ولم يبق سوى اكتساب ثقتهم ولكنك أنت التي ستقولين لي كيف أفعل ذلك وكيف أجعل جذوري هنا؟

- ولكنك لست من هنا يا "سام". ولن تستطيع أن تغير من ذلك شيئا وأنت نفسك لا تمنحني الثقة وإلا..

سكتت "أندريا" فجأة وهي لا تستطيع أن تقول له إنها تعرف أنه سبق أن سجن ثلاثة أشهر.

- وإلا كنت سأقول لك ماذا؟ إنني كنت في السجن من أجل سرقة...

امرأة بلا مخالب

ارتكبها ابدا؟ هل هذا ما كنت ترغبين في ان اقوله؟

فتحت "اندريا" عينيها على اتساعهما وقالت لابد انه قرأ افكاري. كانت تحس بالاضطراب.

- لقد اعتقدت انك تعرفين وانك تحريت عني جيدا. لقد حدث ذلك في بلدة صغيرة في "اركانساس". لقد توقفت عند محطة خدمة عندما جاء مخلوق لياخذ بنزينا لسيارته وهدد مدير المحطة بالسلاح ليستولي على الخزينة ثم جاءت سيارة وهرب الرجل من الباب الخلفي ولما كنت موجودا هناك واللص يرتدي وشاحا على وجهه فقد اتهموني دون معرفة.

- انا اسفة يا "سام". إن الناس دائما ما ياخذون بالشبهة وهذا اوضح في المدن الصغيرة.

- حينما لم يكن معي قرش واحد لم استطع أن ادافع عن نفسي. ولقد تطلب الأمر ثلاثة اشهر حتى يتاكدوا من ان ملفي الإجرامي نقي وهكذا دخلت البحرية.

- هذا ظلم حقا يا "سام".

- وعندما تركت البحرية كانت امي مريضة جدا حتى إنني اضطررت للعمل لرعايتها وهكذا اصبحت فعلا نجارا. إنني أحب حقا حياة النجارين حيث فيها كل فرد حر في ان يفعل ما يشاء.

- لقد كنت اعرف كل هذا يا "سام". وبصراحة لك الحق في الا تثق باحد.

استغرقت "اندريا" في نوم عميق وعندما فتحت عينيها كان قد رحل. وترك بجوارها على الوسادة وردة حمراء وساقها مزينة بشريط أخضر.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل التاسع

www.rewity.co

احتفظ المنزل لأسابيع برائحة الزهور التي أحضرها "سام". لقد ازداد حب "أندريا" لبيتها منذ تلك الليلة السعيدة وأحست بأنها محاطة بحبه. ومن يومها وهما يلتقيان يوميا. ولكن ذلك الصباح كان يوما مميزا. لقد كان عيد البلدة والنزهة الكبرى إلى الحديقة العامة والبحيرة. رن التليفون.

- "أندريا".. أنا "لويس كيلي" من الإدارة العامة لشرطة "كولورادو". أنا آسف لأنني اضطررت لإزعاجك اليوم ولكننا في حاجة لمساعدتك.

- صباح الخير يا "لويس". ماذا يمكنني أن أفعل لك؟

- لقد وصلت إلينا إخبارية من وكالة المخابرات المركزية بشأن مواد سرقت من موقع العمل. وأن شاحنة من الموقع ستمر اليوم بالمنطقة نحو ميامي" وأمريكا الجنوبية.

امراة بلا مخالب

- وانت تريد مني أن أخرج لأرى إن كانت راكنة أمامي؟

- ليس بالضبط يا رئيسة "فلمنج". ولكننا عملنا في الشهر الماضي مع "إيد بنيون" والقاضي "توماس" ولم نستطع أن نحدد مكان البضائع المسروقة. هل يمكنك مراقبة الطريق ما بين "كوتونبورو" و"اركادي" لاحظت "اندريا" وصف الشاحنة المسروقة وتحدثت في ذلك مع "باك" الذي اتصل بـ"انييس" ليخبرها بانه ذاهب إلى "كوتونبورو". سالته "اندريا" وهي وراء عجلة قيادة سيارة الدورية:

- لماذا لم تقل شيئا لـ"انييس"؟

- لو كانت البضائع المسروقة موجودة في الناحية ولم نعثر عليها فإن ذلك يعني انها مخبأة جيدا ومن الأفضل عدم إثارة انتباه اللصوص.

- هل تعني ان هناك من هو متورط في السرقة من أهل "اركادي"؟

- هذا أمر ممكن.

- ولكننا نعرف كل الناس هنا يا "باك".

- ولكننا لا نعرف ماذا في راس الناس ابدا وكيف لنا أن نعرف؟ إن الناس احيانا ما يحيدون.

ذكرها كلام والدها بشيء ما. لقد اخبرت "سام" بان الناس الصالحين احيانا ما يفعلون أمورا سيئة ارتجفت "اندريا" وهي تتذكر ما حدث لـ"سام". قاما خلال ساعتين بتمشيط الطريق ومراقبته كان المرور قليلا. فجاة سمعا صوت سارينات الشرطة عن بعد وبعد قليل رايا الأنوار الزرقاء الخاطفة فاضاءت "اندريا" اضواءها وكذلك أدارت سارينتها ثم اتجهت لمقابلة السيارات الأخرى التي كانت تتقدمها الشاحنة المسروقة

امرأة بلا مخالب

فقطعت عليها الطريق.

عندما شاهد السائق سيارة الشرطة تندفع نحوه فقد سيطرته على الشاحنة التي اخذت تتعرج يمينا ويسارا بشكل خطير وشغلت كل عرض الطريق. صاح:

- انتبهي! لقد فقد سيطرته!

انحرفت "اندريا" وتوغلت في النجيل في الأرض التي توسطت الطريق. وتجنبت الشاحنة ثم فرملت محدثة خيطا طويلا من التراب. اما الشاحنة فقد اصطدمت بجدار الأمان في الجانب الآخر من الطريق. ولحق بها مطاردوها. هرب السائق وسط الغابة واخذت الشرطة تطارده.

- ابق هناك لإعداد التقرير يا "باك" وانا ساحاصره.

اخرجت "اندريا" مسدسها وجرت عبر الحقول وراء السائق. صاح "باك" وراءها:

- كوني حذرة يا "اندريا"!

قررت "اندريا" أن تدور حوله لتاخذه على غرة. وكان الجو خانقا. وقفت تتصنت ولم تسمع اي ضجة وسط الأشجار. وبعد فترة سمعت بعض التكسر في الأغصان بجوارها. اتجهت نحو مجموعة الشجيرات الكثيفة التي اتت منها الضجة وقلبها يدق بشدة. تساءلت: كيف امكن أن تصبح ضابطة شرطة! صاحت:

- اخرج من عندك رافعا يديك وإلا اطلقت النار.

- "اندريا"! هل هذه انت؟ انا "لويس" انا ايضا اعتقدت انك الرجل الذي نطارده.

- اللعنة.. اين يمكن ان يكون يا "لويس"؟

- لست ادري. لابد انه افلت منا ولكن رأسه مصاب ولن يستطيع الذهاب بعيدا.

كان الرجل قد صدم رأسه بالزجاج الأمامي للشاحنة تحت عنف الصدمة. ولكن احدا لم يستطع أن يراه. عادا إلى السيارات ووجدت هناك "إيد" و"باك" والضباط الآخرين. قال "إيد" -بثقة-

- إنها الشاحنة المسروقة بالتاكيد.

- وهل راه أحد؟

- لا.. ولكنه ضخم وجبهته مصابة ولكني اتساءل: من أين اتى؟ إن تلك الشاحنة ضخمة جدا لتعبر الطرق الصغيرة والكباري الضيقة لابد انه سيصبح ظاهرا او يبقى محاصرا.

قال "إيد" -مقترحا-:

- ربما كان هناك متامرون معه ولكن لا توجد عصابات تسرق هنا. مالم يكن الأمر يتعلق بغريب.. قادم جديد للمنطقة له علاقات خارجية.

تصلب جسد "اندريا" وهي تسمع "إيد" يلقي الشكوك على "سام". ظلت فترة عاجزة عن الرد لانها وجدته كريها للغاية.

- اتعشم ألا تؤمن بما تقوله يا "إيد"؟ لأن القادم الوحيد الجديد هو "سام فارلي".

رد "إيد":

- ولكن هذا صحيح.. ومؤكد. إننا لا نعرف شيئا عن ذلك الرجل. ويجب عليك أن تزوره يا "باك".

رد "لويس":

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

- ولكن يا "اندريا".

قاطعته بغضب

- إن "اندريا" تعرف جيدا "سام فارلي" لدرجة انني افكر في الزواج منه.

صاح "إيد" و "باك" في آن واحد.

- لا!

قال "لويس" ليغير الحديث:

- هل استدعيتم سيارة الورشة؟

- نعم ولكن وكالة المخابرات المركزية تريد فحص الشاحنة أولا.

اخذ "باك" "اندريا" جانبا.

- أريد أن تعودي إلى البلدة لمراقبة النزهة العامة ولا أريد أن تشتركي في مطاردة الرجل.

احتجت "اندريا" وهي تستدير ناحية "إيد". ولكن "باك" كان مصمما ولا يريد أن تسوي حسابها مع "إيد". قال لها -آمرا-:

- أنت مازلت قائدة الشرطة يا "اندريا" وانت في الخدمة.

كان "باك" على استعداد للصراع مع أي شخص يعارضه وهو لا يحب ذلك الجو من الشك المحيط بـ"سام" والذي يريد الناس أن يسووا المسائل معه بدلا من الشرطة.

- أما بالنسبة لك يا "إيد" فمن الأفضل أن تذهب لتشترك في النزهة العامة. أليست عندك خطبة ستلقيها؟ وإن كنت من جهتي قد اكتفيت من خطبك.

قالت "اندريا" لـ"لويس" إنها ستحدثه عن "سام" فيما بعد ثم انطلقت

إلى قسم الشرطة وظلت هناك ساعة ترد على البلاغات.

كانت تلميحات "إيد" تزعجها. إنها لا تستطيع أن تنسى أن "سام" سبق اتهامه بالسرقة. قالت إن من الأفضل أن تتحدث في ذلك مع "باك" وإنها لم تكن أمينة فقد اعماها حبها لـ"سام" كان عليها أن تضع عملها قبل أي شيء.

***

عمل "سام" اللمسة الأخيرة للارجوحة وأضاف بعض الوسائد إلى المقعد الهزاز ونظر إلى العمل الذي أنجزه. وكان قد حاول أن يلحق بـ"اندريا" طوال الصباح. وقالت له "انيس": إنها رحلت إلى "كوتونبورو" مع "باك" من أجل أعمال شرطية وكان "سام" قلقا. أي أعمال شرطية يمكن أن تمنعها يوم العيد؟ قرر أن ينتظرها.

كان أمامه وقت يصلح فيه درجات الشرفة الأمامية وأخذ مقاساتها واتجه نحو المخزن حيث توجد العدة والمواد التي اقترضها من "كويزر وبرتس" كانت الأعمال قد ازدهرت عنده حقا في الأسابيع الثلاثة الماضية وقد ادخر الأموال الزائدة حتى يستطيع دفع متأخرات الضرائب على المنزل.

كان قد وجد في "باك" و"اوتيس" صديقين لم يطرداه من المدينة وكذلك ساعداه في إصلاح البيت والعثور على أعمال لدى الآخرين. لقد أصبح مطلوبا أكثر فأكثر ومقدرا ولم يتأخر في أن تصبح لديه أموال يستطيع أن يدفع بها مقدمات أقساط الضرائب. قال في نفسه: إن "اندريا" لن تصدق ذلك.

أعد "سام" مائدة ورشة من باب قديم ووضع المقاسات على الخشب

www.rewity.com

لقطعه ثم ادار المنشار الكهربي. لم يسمع صوت السيارة التي صعدت إلى الممر. فاجاه "إيد بنيون" وإلا لما استطاع ان يصرعه ارضا ورغم عنف الضربة فإن "سام" استطاع إبطال المنشار ونهض في ثورة عارمة

- اللعنة عليك يا "بنيون". ما الذي جرى لك؟

- إن "آندريا" ملك لي يا "فارلي" ولقد انتظرتها ست سنوات. إنها لن تتزوجك حتى وإن قالت غير ذلك. إنني لن اسمح لاحد بان يهزأ بي من اجل شخص متشرد لا يساوي شيئا.

نظر إليه "سام" دون ان يفهم. لابد انه سكران ليقول هذا اللغو الذي لا معنى له. لقد راى في عينيه نوعا من التصميم والكراهية.

هجم "إيد" عليه مرة ثانية واستطاع "سام" ان يتجنبه وإن تلقاه على كتفه. كان متاثرا بالضربة التي تلقاها على راسه فسقط.

عاد "إيد" إلى الهجوم وأراد "سام" أن يتجنب ركلة قدمه ولكنه اصطدم بسلاح المنشار وفقد الوعي.

عندما عاد إلى صوابه راى "سام" الدماء على جبينه وشعر بالم شديد في راسه. لم يفهم أي شيء عن حكاية الزواج تلك. إن "آندريا" نفسها لا تطيق أن يحدثها عن الزواج.

غسل جبينه وهو يفكر. كانت فكرة أن ذلك المخلوق قد انتصر عليه في معركة فكرة لا تحتمل. أسرع إلى التليفون ليعرف اخبار "آندريا".

قصت عليه "انييس" مجريات المطاردة على طريق "كوتونبورو" وانه يستطيع أن يجد "آندريا" في النزهة.

- لقد اصيب راس اللص وهرب داخل الغابة.

هذا ما قصه "إيد" على مجموعة من الناس التفوا حوله وقد فغروا

افواههم وكانت "آندريا" تدور حول الجمهور متجنبة الاقتراب منه. فضلت الا تفكر فيما يمكن أن تقوله له وتدرك انها تريد أن تجرحه وتهينه. فكرت في حزن انه لم يكن من الواجب الا تتحداه وتزيد من حقده على "سام".

راقبت الناس المتفرقين حول البحيرة ولاحظت إثارة غير عادية بين الناس الذين هم عادة عاقلون. ودت لو عاد "باك" ليشترك في محادثات الناس ويحاول تهدئتهم. فضلت الا يظهر "سام" وأحست ببعض الارتياح عندما لم تشاهده وفهمت أنها لم تتحدث عن الزواج منه إلا تحت تاثير الغضب وهي لا تريد الحديث عن ذلك ولا تريد عرض علاقتها مع "سام" علي الجميع.

سمعت صياحا عاليا فوق النجيل وفهمت أن هناك شيئا ما يجري. اقتربت وكانت تعلم أن "سام" هو مصدر تلك الضجة. صاح "إيد" في انتصار:

- ما الذي قلته لكم؟ إن جبينه مغطى بالدم؟

صاح رجل وسط الجمهور:

- نعم.. لقد أمسكنا باللص. أنت على حق يا "إيد" فلقد كان من المدهش انه أصلح بيته بسرعة واشترى حتى شاحنة. نادي "آندريا".

قال "إيد":

- بالتاكيد "آندريا" مشتركة معه وإلا كيف استطاع أن يخفي شاحنة دون أن يعرف أحدا؟

اقتربت "آندريا" وهي مصممة على وقف تلك المؤامرة المنظمة بعناية ولكنها وقفت في مكانها عندما شاهدت "سام" وجبينه الدامي.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

استانفت تقدمها نحو الجمهور وهي تتعمد السير ببطء وهدا الجمهور عند اقترابها.

- ولكن ماذا تفعل يا "إيد"؟

- أنا افعل ما لم تفعليه.

رد عليها "إيد" بغرور شديد لم تعرف معه بماذا ترد؟ ووجدت أنها في حالة اتهام في حياتها الخاصة. قالت في نفسها: إن هذا المخلوق سافل ووضيع. استمر "إيد" وكلامه مليء بالتلميحات الخفية.

- ما الذي حدث يا "فارلي"؟

صاح صوت من بين الجمهور:

- ولماذا تسالينه؟ اقبضي عليه فحسب يا "اندريا"!

سال "سام" -دون أن يفهم التلميحات-:

- ما الذي يجري هنا؟

رفعت "اندريا" يديها طالبة الهدوء. كانت تعلم كما يعلم الجميع أن اللص يمكن أن يكون "سام". ولكنها كانت تعلم أيضا أنها لن تستطيع أن تعيده إلى صوابه لو ثار، واجهت "إيد":

- هذا يكفي يا "إيد" وانتم.. تفرقوا..

ثم وجهت الحديث إلى "سام":

- لقد اصطدمت شاحنة بعد مطاردتها وهرب سائقها في الغابة.

رد "سام" -وقد زاد ذهوله شيئا فشيئا-:

- وما دخل ذلك بي؟

صاح رجل من وسط الجمهور:

- لقد أصيب رأس السائق من جراء اصطدامه بزجاج السيارة.

وهانت يا "اندريا" قد عثرت عليه.

كان "إيد" يتيه وسط الجمهور وقد بدت عليه الجدية وهو يهز رأسه وقد زاد حماس الناس.

- ما الذي تنتظرينه لتقبضي عليه يا "اندريا"؟ أن يهرب مرة أخرى.

- اقبضي على "سام"؟

- هذا ما يفعله قائد الشرطة عادة.

فهمت "اندريا" أن "إيد" ينتقم بجبن بهذا الهجوم الشرس. لقد تلاعب بالأنفس الساخنة للناس الذين يتعطشون دائما إلى تنفيذ العدالة بايديهم وان يقدموا متهما جاهزا. قال -بهدوء وتصميم-:

- اعتقد أنه لن يفلح أن اقول لك: إنني بريء.

قالت امرأة -في خجل-:

- ربما كانت لديه حجة غياب تبرئه.

قال "إيد" -بصوت ممطوط-:

- إذن قل لنا يا "فارلي" اين كنت هذا الصباح؟

رد عليه "سام" -بهدوء شديد-:

- قل لهم أنت يا "إيد" فانت تعلم جيدا اين كنت.

قالت "اندريا" -في حزن-:

- "سام" إن الرجل المطلوب مجروح في جبينه.

قال "سام" -في نفسه-: مادامت "اندريا" تشك فيه أيضا فليس هناك ما يقال. وأن من الأفضل الا يقول شيئا بعد أن رأى تلك العيون المجنونة ولكنه لا يتحمل أن تشك فيه "اندريا" التي قالت له -في خوف-

- ولكن تكلم يا "سام". قل شيئا! ما الذي حدث؟

www.newity.com

أحست "اندريا" بأن الموقف يفلت من يدها. إنهم سيحكمون عليه دون محاكمة ودون التأكد من شيء. وعليها أن تفعل شيئا لانتزاع "سام" إذ ربما تحولوا معه إلى العنف. راها "سام" عاجزة ويائسة. وفهم أنه وقع في الفخ الذي نصبه له "إيد". إنه لم يدرك أنهما عدوان يعلم أن الرهان تم وانه خسر ولكن كان عليه أن يحتفظ برأسه عاليا وأن يتيح لـ"اندريا" أن تسترد أنفاسها. لابد أن يثق بها حتى وإن تصرفت على عكس مظهرها. قال:

- لا أظن أنك تستطيع أن تقول الحقيقة يا "إيد". وأن تقول ما حدث لراسي.. أليس كذلك؟

- أنا ولكن ماذا تريد أن أقول؟ إن الحقائق موجودة هنا على جبينك..

- بالتأكيد.

نظر "سام" إلى "اندريا" الصامتة ألما. -ودون أن يقول كلمة- اتجه ناحية عربة الشرطة.

- تعالي يا "اندريا" مادام من الواجب عليك القبض علي.

- انتظر يا "سام".

اخترقت "ميدج" الجمهور ووصلت وهي تسب "إيد".

- أيها السافل "إيد"! ما الذي حدث لك؟ كيف يمكن أن تكون نذلا لهذه الدرجة؟

جرت وراء "اندريا" وقالت:

- ولكن يا "اندريا" لا يمكنك أن تقبضي على "سام" فهو بريء.

- أعرف ولكن لابد أن أبعد "سام" عن هؤلاء الناس.

نظرت إلى الجمهور الغاضب المهدد وبدا الأمر يشبه فيلما بوليسيا

رديئا يدور دائما حول الجنوب. أخرجت هراوتها من جرابها وصاحت:

- تفرقوا.. ليس لكم أي عمل هنا! وأنت اصعد بسرعة السيارة يا "سام" سأصحبك من أجل حمايتك.

قال -وهو يبدو حزينا ويصعد إلى الأريكة الخلفية-

- أعرف ذلك.

صاحت "لويز" -وراء السيارة وهي منطلقة-

- سنخرجك من هذا يا "سام".

اتصلت "اندريا" بـ"باك" وقصت عليه ما حدث وودت لو أن السيارة انقلبت بهما على الأقل سيظلان معا دائما حتى في الموت.

لم يساعدها "سام" كالعادة تركها تواجه نفسها مع عملها القذر.

قالت:

- انا آسفة يا "سام". أنا كنت أعرف أنك بريء ولكن "إيد" شحنهم ضدك وقد احتسوا الكثير من المياه والمشروبات القوية مع هذه الحرارة ووصلت أنت مجروح الرأس. والناس في هذه الحالات بدائيون ولا يصبحون نفس الناس. لابد أن أبدأ تحرياتي.

لم يرد "سام" وإنما نظر أمامه وقد زم شفتيه في عناد. كان مجرد قبضها عليه إشارة بليغة لا تحتاج إلى شرح. هل هذا ما تعتبره تبادل الثقة؟ إنها لم تدافع عنه. لقد تراخت لمجرد أنها شكت فيه.

- لا تعتمدي علي في تكوين رأي، تصرفي كما يحلو لك.

وقفت "اندريا" بالسيارة أمام قسم الشرطة.

- قل لي الحقيقة ولا تدفعني إلى حبسك.

- الحقيقة؟ ومن يهتم بالحقيقة؟ إن الأمر يتعلق بتصورات وشكوك

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئا حيال ذلك. كيف تتصورين أن أتحمل الصدمات من المحافظ المنتظر؟

دخل "سام" الزنزانة وتمدد على الدكة الخشبية وقال -في هدوء:

- اعتقد أن علي أن أنتظر "باك".

أغلقت "أندريا" باب الزنزانة وجلست ووضعت رأسها على مكتبها وتساءلت في اضطراب: ماذا يمكنها أن تفعل إذا كان لا يستطيع الدفاع عن نفسه؟ كانت خائفة والظروف كلها ضده. وهي متأكدة من أن شخصا غريبا هو الذي قام بالضربة. وهي تعرف جيدا الناس في بلدتها. وهو الغريب الوحيد والجدل ليس مجديا والخطة مصطنعة. ولكن كيف يمكنها الخروج من المأزق؟

إنها لم تقل له أبدا أنها تحبه ربما كما هذا هو السبب؟ وكونه غريبا كان عليها أن تشك فيه على هذا الأساس.

- "سام"؟ يجب أن تعرف. حتى لو اضطروا لأن ينقلوك إلى "كوتونبورو" لابد أن تعرف أنني أحبك أنا لم أقل لك ذلك أبدا ولكني أعرف ذلك الآن.

سألها "سام" -بصوت باهت-:

- هل هذا حقيقي؟

- أرجوك يا "سام" لا تدعني بمفردي. وأكف عن أن أعتبرك الشيء الصحيح الوحيد في حياتي. لابد أن تعلم أنني فعلت ذلك لحمايتك. هذا واجبي!

- هل تسمين هذا أداء الواجب؟

- نعم يا "سام" كل المظاهر ضدك ولا أستطيع أن أفعل شيئا ضد ذلك.

سألها "سام" -بصوت حزين-:

- وهل كنت تعتقدين أنني حقا مذنب؟

- بالتأكيد لا. قل لي الحقيقة يا "سام". ما الذي حدث؟ أنا أثق بك.

اقتربت من قضبان الزنزانة وأمسكت بها وكأنها تنقل عبرها تعاطفها مع الرجل الذي تحبه وسجنته.

- ومع هذا فإن ذلك لا يبعد الأسئلة عن عينيك إنهما تقولان مالا يستطيع فمك أن يقوله. إن الثقة ليس مرادفا لكلمة "الحب" يا "أندريا".

- ولكن في الحقيقة أنا أحبك.

- إذن اسمعيني هذه المرة. اسألي "إيد" إذن عما حدث لي. من الواضح أنه حاول أن يزيحني لقد قرر ألا يفقدك.

- "إيد"؟ لقد احتسى مسكرا وتصرف بطريقة غير مسؤولة ولكني كنت دائما أعرفه و..

- تثقين به؟ اترين يا "أندريا" أنه ليس هناك ما استطيعه؟ أنت سجينة تحيزك.. إنه نقي طالما هو من هنا.

نظرت "أندريا" إلى "سام" وهي تحاول أن تفهم. قالت في نفسها: إن "سام" غير مذنب ولكن لماذا طلب مني أن اسأل "إيد" وأحاسبه؟

كان هناك أمر غريب: إن السرقة كانت لمواد في موقع العمل؟ وإذا كانت تلك المواد المسروقة قد أخفيت في البلدة وهذا ما يبدو عليه الحال فلابد أن "إيد" كان يعلم أين أخفيت. لقد قضى أياما طويلة يقطع الطرق ويمشطها وهو يعرف من أخذ المعدات والمواد ولذلك استغلهم.. صاحت فجأة وهي تسرع للخارج:

- "إيد"!

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بعد نصف ساعة مرت "اندريا" من السور الذي يحيط بمخزون المعدات الخاصة بموقع عمل "إيد بنيون" وعندما توغلت والمسدس في يدها في المستودع الرئيسي كان فيه رجل لم يظهر أي مقاومة. لابد انه ظن أن "اندريا" ليست بمفردها. وضعت الاغلال في معصميه وربطته في إحدى الدعامات. احتج الرجل مدعيا براءته. وأن كل ما فعله هو قيادة الشاحنة لحساب "إيد بنيون" وعندما شاهد الشرطة أصابه الرعب.

استدعت "اندريا" "باك" لتطلب منه القبض على "إيد" وأن تقوده إلى مستودع معداته وفي أقل من عشر دقائق كانت سارينات سيارات الشرطة تتردد ثم وصلت وهي تصدر صريرا بعجلاتها فوق الأرض. كان فيها كل من "لويس" و"باك" ورجال المخابرات المركزية و"إيد" والاغلال في يديه. اصطحبوا السائق وصحب "لويس" "اندريا" إلى قسم شرطة "اركادي" لإطلاق سراح "سام" وتحرير المحاضر. سألها "باك" -في إعجاب-:

- كيف واتتك الفكرة للبحث عن السائق الهارب في مستودعات "إيد بنيون" يا "اندريا"؟

اعترفت "اندريا":

- إن "سام" هو الذي وجهني إلى تلك الوجهة.. "سام"؟ هل يمكنك أن تطلق سراحه يا "باك"؟

صاح "سام" -وهو يدفع باب "اندريا" الذي نسيت أن تغلقه وهي خارجة وقد بدا عليه الارتياح-:

- لا داعي لذلك.

نظر إليهما "سام" في صمت. كان واثقا بنفسه ولا يوجد أي لوم في

عينيه وإنما قطب جبينه قليلا.

- إن "إيد" كان يستخدم مستودعاته لتخزين المواد المسروقة يا "سام".. ولابد انهم الآن عثروا على كل شيء.

اكتفى "سام" بان اصدر آهة علامة الإجابة.

تدخل "لويس" قائلا:

- إن أعماله لم تكن تبدو لي جيدة كما يدعي. وحتى ينتزع المناقصات الكبرى كان في حاجة إلى العديد من المعدات الغالية. لقد كان طموحا ومغرورا جدا ولم يرغب في الاعتراف بانه يتطلع إلى أكثر من قدراته. وعرف اللصوص ان هذا المخلوق في حاجة لخدماته فقدموها له.

أيده "باك":

- وحتى يغطي نفسه اخذ يغازل "اندريا"، كونه خطيب ابنة قائد الشرطة يضمن له عدم تعرضه للمساءلة. هذا ما كان يظنه. لقد كانت المواد تمر به في اتجاه "امريكا" الجنوبية. وكانت الصفقات مزدهرة وفكر "إيد" في السياسة.. هل هكذا يمكن ان يصبح محافظا؟

قالت "اندريا" لـ"إيد":

- كيف أمكن ان تعاملني هكذا يا "إيد"؟

- لقد كنت احبك يا "اندريا". لقد كنت بالنسبة لي اكثر مما يقوله "باك" وعندما قلت: إنك ستتزوجين من "سام" فقدت صوابي.

- وما الذي فعلته بـ"سام"؟

- لقد مررت على بيته وانا ذاهب إلى النزهة واردت أن يفهم انك ملكي. لقد كنت مجنونا كانت المخابرات المركزية وشرطة "اركادي" ستمشط الأرض بمشط دقيق. وقد اختفى سائقي. وكان كل شيء يسرع

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

نحوي ففقدت تفكيري وعندما رايت "سام" كرهته وضربته.. وفيما بعد عندما شاهدته يصل إلى مكان النزهة الجماعية وذلك الجرح النازف على جبينه واتتني فكرة اتهامه. وكان هذا سيسمح لي بان ابرئ ساحتي وانتقم منه.

حدجت "اندريا" "إيد" في احتقار. لقد خدعها واستغلها. تذكرت انها احست مؤخرا بعداوة شديدة نحوه وبغريزتها كامراة كانت تعلم ان كونها شرطية لا تستطيع مواجهته. لقد كانت تثق به لمجرد انه من البلد.

كانت "اندريا" تعلم أن الجرح الذي سببته لـ"سام" لا علاج له. لقد راى الشك في عينيها صاحت:

- أوه.. "سام" ولكنه رجل!

قال "باك":

- ناديه يا "اندريا"!

رات "اندريا" -وهي على عتبة باب قسم الشرطة- "سام" يسير ببطء في الشارع الرئيسي وكانت السيارات تقف عارضة عليه ان تصحبه ولكنه كان يرفض. لم تستطع "اندريا" أن تتحرك إنها لم تدافع عنه ولم تحمه وهي الوحيدة التي كان باستطاعتها أن تفعل ذلك.

www.rewity.com

الفصل العاشر

صعدت "اندريا" التل الصغير الموجود خلف بيتها كان الوقت ليلا والقمر ليس سوى هلال شاحب وسط الأشجار. إنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من البكاء وهي تعيد التفكير في "سام" منذ ثلاثة أيام لم يره احد مرة ثانية.

إن الصيف وسحره لم يعودا يبهجانها. لابد أن "سام" رحل وهي ليست حانقة عليه لرحيله.

جلست بجوار شجرة تفاح واستمرت في البكاء.

- إن هذا لن يسوي الأمور يا "اندريا"!

- "باك" ماذا تفعل هنا؟

- لا استطيع ان اتركك هكذا تهيمين في تعاسة.

امرأة بلا مخالب

قالت بسرعة -وهي تحاول مسح دموعها-:

- ولكن كل شيء بخير يا "باك" أؤكد لك ذلك.

- أنا لم أتدخل أبدا في حياتك يا "اندريا" عندما رحلت عن "اركادي" لم أقل لك شيئا رغم ما عانيته. وعندما عدت مجروحة ومتقوقعة في صمتك تركتك في حالك. ولكن مع "سام" الأمر مختلف أنا متورط في الأمر.. هل تفهمين؟

ردت عليه -في ضعف-:

- اسمع يا أبي.. دعني أحل مشاكلي بنفسي.

- الأمر يتعلق بأمك.. لابد أن أحدثك عنها. كان من الواجب علي أن أفعل ذلك قبل الآن ولكن هكذا حدث. عندما قابلتها كانت في رأسي امرأة أخرى ولكن تلك المرأة كانت قد تزوجت من رجل آخر ولهذا استقر رأيي على الزواج بتلك التي أصبحت أمك. لقد أخبرتك دائما بأنها رحلت؛ لأنها لم تكن تتحمل الحياة في مدينة صغيرة مثل "اركادي". وهذا غير صحيح يا "اندريا" لقد هجرتني لأنني لم أستطع أن أنسى المرأة الأخرى وأنا لم أبدأ في حبها إلا بعد أن رحلت وظللت أنا بمفردي معك.

- أوه يا "باك"! أنا آسفة.. لقد عانيت كثيرا.

- هذا ما أردت أن أقوله لك يا "اندريا". لا تفعلي مثلي. كان من الواجب علي البحث عن أمك. وإذا كنت تحبين "سام فارلي" فاذهبي وابحثي عنه.

قالت له "اندريا" -وهي تقبله في حنان-:

- أنت لطيف يا "باك". كم أحب أن تكون قريبا مني الآن. ولكن "سام" لن يسامحني أبدا هل فهمت؟

هز "باك" رأسه في ألم واستأنف السير نحو البيت وهو يتوكأ على عكازه. لم يكن قد عاد بعد إلى صحته.

وصل إلى المنزل واستدار وصاح فيها:

- "اندريا"! أحب أن أزور "لويز" زيارة خاطفة هل يمكنك أن توصليني إليها؟

نهضت "أندريا" وانضمت إلى والدها وهي تصعد التل صعودا وسألته -في دهشة-:

- الآن؟

- نعم لي رغبة في رؤيتها.

أخذت "اندريا" أوراقها بعد أن سوت شعرها وخرجت لتصحب "باك". وعندما وصلا إلى بيت "لويز" ساعدته في النزول من السيارة وسألته:

- هل تريد أن أعود لأصحبك بعد فترة؟

- لا.. لا أفكر في العودة إلا في الغد. وأرى أن من الواجب علي أن أخبرك يا "اندريا" بأن "لويز" هي المرأة التي تزوجت رجلا آخر سواي.

صاحت -وهي تتعلق برقبته-:

- أوه يا أبي! ولكن هذا رائع.. وممتاز أيضا..

ابتسم لها "باك" في مكر وابتعد. انطلقت "اندريا" بالسيارة واتجهت إلى الممر المؤدي إلى بيت "مامي هايتز" وقلبها يدق بشدة. قالت في نفسها -وهي مرحة-: ربما كان ذلك التمساح العجوز لايزال في البيت. ماذا لو ذهبت إلى الأسد في عرينه؟

توقعت أن يكون البيت سابحا في الظلام ولكنها عندما دققت النظر سادها إحساس بأن هناك ضوءا ضعيفا داخل البيت. اتجهت إلى الباب

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الخلفي وهي مصممة على رؤية "سام" ثانية حتى رغما عنه. طرقت الباب دون جدوى وحاولت فتح الباب الذي لم يكن مغلقا احست فجاة بانها سعيدة بدرجة رهيبة وقفزت من الفرحة. ووسط العتمة رات طرف سيجارة يضيء بضوء احمر. سمعت صوته يقول

- مساء الخير ايتها الرئيسة "فلمنج". ولكن ادخلي إذن!

كان صدر "سام" عاريا وهو يدخن سيجارة وهو جالس فوق دكة صغيرة ولابد انه كان مرتديا بنطلونا ابيض. قالت له -في تلعثم-:

- هل تدخن؟

- هذا ما حدث لي..

نهض "سام".

- لقد سعدت لانك عدت.

- لقد ظننت انك رحلت يا "سام".

كانت "اندريا" تحس بانها غير واثقة بنفسها وكان قلبها يدق بشدة حتى إنها خشيت ان يسمعه وسط السكون، فجاة نهض "سام" واختفى وهو يغمغم. كان يتحدث عن المناشير والمطارق ولم تفهم "اندريا" شيئا وإنما صرخت فزعة مما يفعله. دخلت المطبخ حيث بدا ان السباب والشتائم تاتي منه. ورات المطبخ في فوضى لا توصف وقليل الإضاءة. استدار نحوها وقال في ضيق:

- كل شيء احترق.. احترق.

لم يكن يرتدي بنطلونا ابيض وإنما يرتدي بنطلونا من الجينز مغطى بالدقيق. صاحت "اندريا" في حيرة:

- ولكن ما الذي تفعله بحق السماء؟

- حسنا.. هذا ما ترينه.. كنت اصنع كعكا حسب وصفة جدتي ولكن اللعنة، كل شيء احترق.

دققت "اندريا" النظر فيما حولها ورات افضل اكياس فارغة، صب الدقيق والسكر والخميرة في كل مكان... على الارفف وعلى المائدة وجدت اطباقا مملوءة بالكعك. سالته

- لماذا كل هذا الكعك يا "سام"؟

- لاكله مع الليمونادة بالتاكيد.

- كان علي ان افكر في ذلك.

- هل ترين يا "اندريا" ان كل ذلك من اجل الارجوحة في الشرفة؟

- ومنذ متى وانت تطهو؟

- لنقل: إن العصافير تحب الكعك وقد صنعت لها ما يكفيها لعامين قادمين. رائع انك اتيت اخيرا ليس عندي سكر فقد نفد.

- اخيرا؟ هل تريد ان تقول: إنك انتظرتني يا حيوان؟

- إن عاجلا او اجلا كنت ستاتين. لقد اقنعتني بان اتعلم الثقة. هل تحبين ان تتزوجيني يا "اندريا".

غمرتها موجة من السعادة. لقد انتظرها وهي كانت لاتزال تشك فيه.. ردت -في سعادة غامرة-:

- بالتاكيد يا حبيبي اريد الزواج بك. إذا كنت لاتزال تريدني.

سمعا صوت الرعد عن بعد فاشتبكت انظارهما.

- هل انت واثقة يا عاصفة؟ انا لازلت غريبا!

- لقد كنت انت على حق بالنسبة لـ"اركادي" إنها ليست سوى بلدة. ولقد كنت بلهاء. لقد صنعت منها معبدا والناس ليسوا خارجها اسوا

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

منهم ولا أفضل منهم.

- ولكن الحياة فيها جميلة وفيها نساء يصنعن الكعك داخل البيوت من أجل الأطفال على الأراجيح.

- هل لابد من أن نأكل الكعك الآن يا "سام"؟ إنني أحس بالخطر في الكعك الذي صنعته!

أصبح الليل مليئا بالسعادة.

عندما هبت العاصفة عليهما وانتشرت فوقهما جعلت الواح الخشب في السقف تصدر صريرا وأحيانا ما كان ضوء البرق ينفذ من الشقوق ليضيء المكان مع صوت الرعد قال لها:

- انا أحبك كثيرا يا "اندريا".

عرف "اندريا" انها هي و"سام" سينتميان للأبد لبيت "مامي هايتز" لقد استقبلتهما السيدة العجوز في وسط بيتها وأحاطتهما برعايتها وترحيبها. لقد أصبحت العاصفة تماما كما كان الحال لحظة لقائهما الأولى وحشية وكالملاك الحارس لهما.

تمت

www.rewity.com